جامعة قطر

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

الدلالات السياقية لقصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم

إعداد

مرام عماد حفني عبد الفضيل موسى

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

يونيو ٢٠٢٢م/ ١٤٤٣هـ

©٢٠٢٢م. مرام عماد حفني عبد الفضيل موسى. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالبة مرام عماد حفني عبد الفضيل موسى بتاريخ ٢٠٢٢/٤/٢٤م، وَوُفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالبة المذكور اسمها أعلاه. وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

أ. د. محمد خازر المجالي

المشرف على الرسالة

أ.د. محمد عبد اللطيف

مناقش

د. عبد الرحمن حللي

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

مرام عماد حفني عبد الفضيل موسى، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن:

يونيو 2022م.

العنوان: الدلالات السياقية لقصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم

المشرف على الرسالة: أ.د. محمد خازر المجالي

تُعنى هذه الدراسة بإبراز دور السياق القرآني في توليد دلالات ومعانٍ جليلة، من خلال النظر في الدلالات السياقية لورود مشَاهِد قصة داود وسليمان عليهما السلام، في خمس سور قرآنية: البقرة، الأنبياء، النمل، سبأ، ص، من خلال المنهج الاستقرائي، لحصر واستعراض النصوص القرآنية التي حوَت قصتهما، والمنهج الوصفي، لوصف بعض الألفاظ التي وردت في الآيات وعلاقتها بالسياق، والمنهجين التحليلي والاستنباطي، لاستخلاص الدلالات والمعاني من الآيات واستنباط ما ارتبط منها بالسياق. وقد أنشأت فصولها لتحقق بعض الأهداف، منها: إظهار دور السياق في تعيين المراد من النص، وإثبات وظيفته في الكشف عن علاقة كل مشهد من مشاهد قصة داود وسليمان عليهما السلام بالموضع الوارد فيه، وإيضاح دلالات بعض المفردات والألفاظ الواردة في القصة، واستخلاص ما يتراءى من فوائد ودلالات عقدية ودعوية، واجتماعية وسياسية، وأخلاقية وتربوية. وقد نتجت عن هذه الدراسة بعض النتائج، منها: ضرورة اعتبار السياق القرآني في التفسير لضبط فهم الآيات، ومساهمة دلالات السياق في الكشف عن علاقة كل مشهد بالموضع الوارد فيه، سواء علاقته بمحور السورة، أو بما حوله من سباق أو لحاق قريب أو بعيد، أو بالألفاظ الواردة فيه، وغير ذلك.

ABSTRACT

contextual significances of the story of Dawud and Sulaiman peace be upon them, in Qur'an.

This study is concerned with bringing out the function of Qur'anic context, in generating great significances and meanings, by looking into contextual significances of the story of Dawud and Sulaiman peace be upon them, in five Surahs: Al-Baqarah, Al-Anbiya, Al-Naml, Saba, Saad. Via inductive method, to collect and present Qur'anic texts that contain their story. Then descriptive method, to describe some words that came in the Qur'anic verses of the story, and its relation to context. In addition to analytical and deductive methods, to extract meanings and significances from the story.

شكر وتقدير

أوَّلُ شُكرِي أُردِّد فيه ما قالَه نبيُّ اللهِ سليمان عليه السلام:

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ...﴾ [النمل:١٩]

فأحمد الله عز وجل وأشكره على ما يَسَّر لي من مُدارَسَة كتابِه العزِيز في برنامج التفسير وعلوم القرآن،

وعلى ما رَزَقَنِيهِ بفضلِه مِن وَقتٍ وعِلمٍ وفَتحٍ وتَيسِير لِكتابة حروف هذه الدراسة، من غير حول مني ولا قوة..

ثُم الشكر موصول لأساتذتي علماء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، الذين نهَلْنا من علمهم وخبراتهم،

والذين مهَّدوا لنا سبيل النظر في كتاب الله، وفتحوا لنا بأيديهم الكريمة أبواب العلم دون سأم،

فأشكر المشرف على بحثي: الأستاذ الدكتور محمد المجالي، الذي بيَّن لي معالم الطريق، فاتَّضَحت الرؤية،

وبذل جهده في متابعتي وإرشادي ومساعدتي بصدر رحب، وأَضحَت رحلة كتابة الرسالة معه يسيرة غنيَّة مُثمِرة.

وأشكر الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف، الذي أُشهِد اللهَ أنه كان وما زال مرشدًا وناصحًا أمينًا،

وأَبًا صبورًا، وألفيتُه نعمَ المُعلِّم والمُرَبِّي، منذ أول خطوة لي في البرنامج حتى لحظة كتابة هذه الكلمات.

ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ الدكتور أحمد شكري، لدعمه المتواصل وتحمُّله لكل ما واجهني في مشوار الرسالة.

وأتوجه بالشكر والعرفان للرفيقة التي أهدتني إياها مقاعدُ الدراسة: هاجر مصطفى، المعطاءة الوفِيَّة المُسانِدة،

ولجميع أساتذتي ومعلِّماتي وكل من أضاف لعِلمِي ودِيني وعَقلي،

وأسأل الله أن يكتب أجورَهُم ويثقل موازين حسناتهم بكل حرف أتعلمه وأُعلِّمه.

الإهداء

إلى من يقفان دائمًا يحملان الشُّعَل على أطراف الطريق يستوثقان إنارته:

وَالدِي/ عِماد حِفْنِي.. الذي لم يبخل عليَّ بنُصحٍ أبدًا، وسلَّمني مفاتيح الثقة،

ووالدَتِي/ قَدْرِية إبراهيم.. التي كانت وما زالت تُعظِم من شأنِ القرآن والعِلمِ في عَيني،

والتي أرجو أن أناقش هذا البحث وقد منَّ الله علينا بشفائها التام وإبراء جسدها،

إلى الذين يسكنون شغَافَ قلب خالتِهم: لانَا، دانَة، أُوَيس، أَنَس،

إلى أَخَواتي البعيدَات عن العين، القريبات من القلبِ: إسرَاء، وجَنَّات،

إلى أَخَوَيَّ السنَد الراسِخ الذِي لا يميل: عبد الرَّحمن، وعُمَر،

إلى الصديقة التي تحمَّلت معي مَشَاقَّ الطريقِ وحمَلتنِي على أكفِّ الرَّاحَة: لُـبـابـة،

إلى جميع صديقاتي الداعِمات اللاتي لا تَسَع رسالتي ذكرَ أسمائهن، لكن يَسَعُهُنَّ قلبي ودُعائِي دائمًا،

إلى أ/ رابعة أحمد رحمها الله، أ/ حنان عشماوي،

أ/ نوال العذبة، أ/ وضحة الشهواني، أ/ آمنة الحصَّاد،

أُهدِي هذِه الصَّفحَات والأفكَار،

التي أسأل ربي جلَّ جَلالُه أن يتقبَّلها خَالصةً لوجهِهِ الكَريمِ.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... هـ

الإهداء ..... و

تمهيد: الدلالة، والسياق ١٣

الفصل ١: سياق ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم ٣٠

١.١ محور سورة (البقرة) وعلاقته بورود ذكر سليمان وداود عليهما السلام ٣١

١.١.١ محور سورة البقرة ٣١

١.١.٢ ورود ذِكر سليمان عليه السلام في سورة البقرة ٣٣

١.١.٣ محور سورة البقرة وعلاقته بورود ذِكر سليمان عليه السلام ٣٤

١.١.٤ ورود ذِكر داود عليه السلام في سورة البقرة ٣٥

١.١.٥ محور سورة البقرة وعلاقته بورود ذِكر داود عليه السلام ٣٦

١.٢ محور سورة (الأنبياء) وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام ٣٨

١.٢.١ محور سورة الأنبياء ٣٨

١.٢.٢ مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة الأنبياء ٤١

١.٢.٣ محور سورة الأنبياء وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام ٤٣

١.٣ محور سورة (النمل) وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام ٥٣

١.٣.١ محور سورة النمل ٥٣

١.٣.٢ مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة النمل ٥٥

١.٣.٣ محور سورة النمل وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام ٦١

١.٤ محور سورة (سبأ) وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام ٧١

١.٤.١ محور سورة سبأ ٧١

١.٤.٢ مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة سبأ ٧٣

١.٤.٣ محور سورة سبأ وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام ٧٤

١.٥ محور سورة (صٓ) وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام ٨١

١.٥.١ محور سورة صٓ ٨١

١.٥.٢ مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة صٓ ٨٣

١.٥.٣ محور سورة صٓ وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام ٨٩

الفصل ٢: دلالات سياق ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن ١٠١

٢.١ الدلالات العقدية ١٠٢

٢.٢ الدلالات الدعوية ١٠٨

٢.٣ الدلالات الأخلاقية والتربوية ١١٢

٢.٤ الدلالات الاجتماعية والسياسية ١١٦

الخَاتِمَة ١٢٣

الـتَــوصِــيَــاتُ ١٢٦

قائمة المصادر والمراجع ١٢٧

المراجع باللغة العربية: ١٢٧

مراجع شبكة الإنترنت: ١٣٨

مقدمة

بسم الله مُلهِم العُقول المُنتِجة، مُوجِّه الألباب المتدبِّرة، مُنزِل الكِتابِ المُحكَم العظيم، وصاحب الأمر الإلهي بتدبره: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ﴾ [النساء:٨٢]، فالحمد لله الذي جَعَلنا من أهلِ الإسلام وأكرمَنَا بالقرآن منهجًا قويمًا حكيمًا، ويَسَّر لنَا سُبُلَ تعلُّمه وتدبُّره ومدارسته، في ضوء أشرف العلوم وأجلِّها: التفسير وعلوم القرآن، والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى، الصادق الأمين المبعوث رحمةً للعالمين.

أما بعد: فإن بين يدي القارئ محاولة لإبراز دور السياق القرآني في توليد دلالات ومعانٍ جليلة، من خلال النظر في الدلالات السياقية لورود مشَاهِد قصة داود وسليمان عليهما السلام، وقد جعلته بفضل الله على فصلين، يسبقهما تمهيد يوجز عرض مفهوم الدلالة وأنواعها، والسياق وعلاقته بالتفسير، ثم يطل الفصل الأول بخمسة مباحث تركِّز على سياق ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في خمس سور قرآنية: البقرة، الأنبياء، النمل، سبأ، صّ، وتغطي مطالبها محور كل سورة، والمشهد الوارد فيها بإجمال، وعلاقة المحور بذاك المشهد مع الإشارة إلى ما يجود به السياق من علاقات وارتباط بين الألفاظ والآيات والمَشاهد وغيرها، ثم أتبعته بفصل آخر أستنبط فيه الدلالات السياقية من القصة بعدسات عقدية، ودعوية، وأخلاقية وتربوية، واجتماعية وسياسية.

وقد عِشت مع قصة النبيين الكريمين وارتويتُ ولم أكتفِ بعد، فدلالات القرآن وعِظم دروسه ومعانيه المتجدِّدة لكل ناظرٍ متأملٍ مَعينٌ لا ينضب، وعلم التفسير طريق مُترفٌ بالكنوز والمسَرَّات، وقد لمستها أثناء مسيرة كتابة هذا البحث، إلا أن الخُطى صعُبت أحيانًا لعدة أسباب، منها: ضعف المصادر القديمة أو الحديثة التي تهتم بالسياق القرآني تطبيقًا، فاعتمد الأمر على اجتهاداتي الشخصية

مع تهيُّب وخوف من تحميل القرآن ما ليس فيه من معانٍ دون قصد، وكذلك: لجوء كثير من المفسرين للإسرائيليات واعتمادهم على النقل منها، مما ضاعف الجهد للبحث وراءها وتنقية البحث منها قدر المستطاع لما فيها مما لا يُقبَل، وأزعجني عدم اتساع البحث لذكرها بتفاصيلها ونقدها وردِّها باستفاضة، لكن عزائي أن بعض المصادر قد فعلت ذلك، وقد أشرت لبعضها حسب مناسبتها، أما غير ذلك من صعاب فكله يهون أمام ما جاد به القرآن عليَّ خلال هذه الرحلة.

واللهَ أسألُ أن أنال التوفيق والبركة فيما سأكتب وأنقل وأحلل.

فكرة البحث:

استنادًا إلى المبدأ القائل بأن القرآن الكريم "جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنًا أصح المعاني"[١]، أحاول في هذا البحث إبراز حُسن نظمه وتآلفه وشدّة تلاؤمه، من خلال دراسة ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم، والدلالات السياقية التي يمكن استخلاصها منها، في محاولة لإثبات دور السياق في فهم وتفسير النص القرآني، وتوفير نماذج من قدوات نبوية تنهض بالمجتمع المسلم.

---

[١] الخطابي، **بيان إعجاز القرآن**، ضمن كتاب: ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول، (مصر: دار المعارف، ط٣، د.ت)، ص٢٧.

إشكالية البحث وأسئلته:

يحاول هذا البحث حل إشكالية تحديد وتحليل سياقات ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم وبيانها، بُغية إدراك إجابات للأسئلة الآتية:

- ما مواضع ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام –أو أحدهما– في سور القرآن الكريم؟
- ما دور السياق في الكشف عن علاقة كل مشهد من قصة داود وسليمان عليهما السلام بالموضع الوارد فيه؟
- ما دلالات ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم والدروس والهدايات المستنبَطة منها؟

حدود البحث:

سيركّز البحث على مَشاهد قصة النبيَّيْن داود وسليمان عليهما السلام وحسْب، من خلال ورودها في خمس سور قرآنية هي (البقرة، الأنبياء، النمل، سبأ، ص).

منهج البحث:

- المنهج الاستقرائي، لحصر واستعراض النصوص القرآنية من خمس سور وردت فيها قصة داود وسليمان عليهما السلام أو أحدهما.
- المنهج الوصفي، لوصف بعض الألفاظ التي وردت في الآيات، وارتباطها بالسياق.
- المنهج التحليلي، لتحليل الآيات والمقاطع والتراكيب فيها.
- المنهج الاستنباطي، لاستخلاص الدلالات والمعاني من الآيات.

أهداف البحث:

نشأت فصول هذه الرسالة لتحقيق الأهداف الآتية:

١. تتبع واستعراض المواضع الوارد فيها ذكر قصة النبيَّيْن داود وسليمان عليهما السلام في القرآن.

٢. إثبات وظيفة السياق القرآني في الكشف عن علاقة كل مشهد من قصة داود وسليمان عليهما السلام بالموضع الوارد فيه.

٣. إيضاح دلالات بعض المفردات والألفاظ التي تضمنتها قصتهما.

٤. استخلاص ما يتراءى من فوائد ودلالات عقدية، دعوية، اجتماعية وسياسية، أخلاقية وتربوية من المشاهد المطلَّة علينا من القصة، لعرض صورة واضحة من القدوات النبوية للمرَبّين والمتَرَبِّين، والساسة والحكّام، والأفراد.

أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

تُحدِّد أهميةَ هذا البحث وقيمته العناصر الآتية:

أولًا: في الفائدة العلمية القائمة على إثبات أهمية السياق القرآني وارتباطه بما يرد في السور من قصص وأحداث.

ثانيًا: مساهمة البحث –بإثباته أهمية السياق القرآني– في ردّ محاولات تفسير النص القرآني بمعزل عمّا حوله دون اعتبار أن آياته جزء من كُل.

ثالثًا: إعداد هذا البحث ليكون مرجعًا يجمع المواضع الخمسة وما فيها من الدلالات المتعددة المستَنبَطة من قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم.

رابعًا: الفوائد العائدة على الأفراد والمجتمعات بعد التأمل في مجريات وأحداث هذه القصة، فللفرد أن ينهل من جوانبها (العقدية والأخلاقية والتربوية).

خامسًا: ما في تلك الدلالات من كنوز (دعوية واجتماعية وسياسية) تسهم في بناء لبنات المجتمع المسلم باعتبارها مصدرًا مهمًا للدعاة والمربّين والساسة، وترسم الطريق للمجتمع المسلم للسير على منهج الأنبياء، وتحقيق الاستخلاف في الأرض.

الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

باستقراء الدراسات السابقة، لم تقع بين أيدينا دراسة تجمع العناصر التي يدرسها هذا البحث؛ وتلقي الضوء على ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم بطريقة تربط بين القصة بتفاصيلها ومحور كل سورة وردت فيها، ثم تستخرج باقة متكاملة من الدلالات السياقية المستنبَطة منها في الجوانب العقدية والدعوية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية والتربوية.

وَيُعَد كِتاب **(القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته)**، للدكتور فضل حسن عباس، الذي نشره بطبعته الأولى عام ١٩٨٧م، من خلال دار الفرقان بعمَّان- الأردن، من المصادر القليلة التي ألقت الضوء على قصة داود وسليمان عليهما السلام من خلال جمع كل المواضِع التي وردت فيها حسب ترتيبها في المصحف، وقد أحسن في ذلك وله فيه إشارات مهمة، لكنَّه عمد فيه إلى ما يشبه التفسير الموضوعي الإجمالي للآيات، ويشابه في ذلك جزءًا ضئيلًا من بحثي حين أُجمِل الحديث عن أي مشهد وردت فيه القصة، أما باقي البحث فيضيف أكثر من ذلك كربط كل مشهد بمحور السورة التي ورد فيها، والتركيز على السياق بالإشارة إلى ما يولِّده من معانٍ ودلالات، سواء تعلقت بما قبل المشهد

أو بعده أو ما ورد فيه من ألفاظ، وكذلك يختلف عنه في استنباط وتصنيف الدلالات العقدية والدعوية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية والسياسية.

وقد سبقتنا بعض الدراسات فقط في الجزء الأول الذي يُعنى به هذا البحث، لكنها عن أنبياء أخرين، ولم تشمل أي منها داود وسليمان عليهما السلام، مثل:

١. **(الدلالات السياقية للقصص القرآني، قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجًا)**، من إعداد: بوزيد رحمون، في العام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١م، وهي مذكرة مقدّمة لنيل شهادة (الماجستير) من كلية الآداب واللغات بجامعة فرحات عباس في الجزائر. تناولَت دراستُه الدلالات السياقية للقصص القرآني من خلال اتخاذ قصة موسى عليه السلام أنموذجًا، وقامت على تحليل الدلالات وبيان تخريجات الألفاظ حسب سياق ورود القصة في القرآن، ليكون تحليل السياقات والمواقف لبيان معاني المفردات هو الهدف الأساس للبحث، وقد اقتصرت دلالاتها السياقية على قصة نبي الله موسى عليه السلام، فتختلف عن دراستي في القصة المتناوَلة، إذ تعنى هذه بالدلالات السياقية في قصة داود وسليمان عليهما السلام.

٢. **(المعايير السياقية في قصة الأنبياء آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام)**، كتبها دلخوش جار الله دزيي، لجامعة صلاح الدين بأربيل- كردستان العراق، عام ٢٠١٥م، هدفت هذه الدراسة لبيان المعايير السياقية في الخطاب القرآني وخصت بالبحث والدراسة الخطاب الموجه إلى الأنبياء، عن طريق دراسة تلك المعايير في قصة الأنبياء آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام، وذلك لنفي ما يراه البعض من ظاهر القرآن أنه مفكك لا تنظمه آية واحدة، ولتوكيد وحدته بتفرد وإعجاز وحدة نسقية من نوع خاص، بالاستدلال بقصص الأنبياء المتماسكة المتناسقة التي يبينها السياق

بوضوح، وبما أنها خصت الأنبياء الثلاثة بالبحث فإن الدراسة التي بين أيدينا تختلف عنها أيضًا بتخصيص داود وسليمان عليهما السلام فقط.

٣. **(الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم)**، للطالبة ناهد إبراهيم السليطي، وهي رسالة مقدمة استكمالًا لمتطلبات درجة (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة بجامعة قطر، عام ٢٠٢١م، تسلط فيها الباحثةُ الضوء على ورود قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم وما يتجلى فيها من معاني، وعلى الدلالات السياقية لورودها من الجانب العقدي والدعوي والخلقي والتربوي، وتعَد هذه الدراسة إحدى الحلقات الأولى في سلسلة الدلالات السياقية لقصص الأنبياء وتطرقت لقصة نوح عليه السلام، لكنها مغايرة لدراستي التي تهدف لتسليط الضوء على قصة داود وسليمان عليهما السلام.

واهتمت دراسات أخرى بقصة سليمان وداود عليهما السلام أو أحدهما بشكل عام، لكنها كانت تدرس جزءًا منها في سورة واحدة فقط أو آيات محددة، وهي عديدة لكن اختصارًا نذكر منها:

١. **(الإعجاز الإعلامي من خلال قصة النبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ)**، دراسة قام بها الشريف مرزوق، لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أم البواقي، عام ٢٠١٣م، وينطلق فيها من اهتمام وسائل الإعلام والصحافة بالقصص باعتبارها وسيلة لجذب القراء وتحقيق الأهداف الاتصالية، ليصل بالدراسة إلى التعرف على بعض وجوه الإعجاز الإعلامي في القصة الخبرية القرآنية متمثلة في قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل، ثم يستنبط منها القواعد القرآنية لكتابة القصة، والتعرف على مقومات العملية الاتصالية، ورغم أنها تتناول قصة نبي الله سليمان عليه السلام، إلا أنها اقتصرت على جزء معين من قصته ودرست مشهدًا واحدًا من المشاهد في سورة النمل،

أما الدراسة الحالية فتشمل مع سليمان داود عليهما السلام، وتستقرئ جميع مشاهد قصتهما في سورة النمل وأربع سور غيرها.

٢. **(حديث القرآن الكريم عن قصة داود وسليمان عليهما السلام)**، دراسة تحليلية موضوعية صدرت في العدد الخامس عشر من مجلة الدراية، عام ٢٠١٥م، أعدتها د. أمورة السيد إبراهيم السيد، المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة- مصر، واهتمت فيها بتفسير وشرح الآيات التي ذُكرت فيها قصة داود وسليمان في سورة الأنبياء (٧٨-٨٢)، والتعريف بالسورة، مع المرور على مناسبة الآيات لما قبلها، وبيان معاني المفردات الغريبة، والتطرق للقراءات، والإعراب، والنكات البلاغية التي يمكن استنباطها، وهذه الدراسة أيضًا اهتمت بجانب واحد من قصتهما عليهما السلام، وركزت على شرحه بتفسير الآيات من سورة الأنبياء فقط، أما حدود بحثي فقد شملت ورود قصتهما في كل السور، وهي خمس سور قرآنية، ويركز كذلك على دور السياق في تفسير كل قصة، ليس مجرد التفسير التحليلي.

ومن البحوث ما تعمق الباحثون من خلاله في دراسة بعض الدلالات المستخرجة من قصة داود وسليمان في القرآن الكريم في الجوانب المختلفة (الاجتماعية والسياسية، الدعوية، التربوية)، لكنّها اختصت بجانب فقط دون غيره، فركز بعضهم على الدلالات الاجتماعية والسياسية، مثل:

١. **(دعائم المجتمع الفاضل في ضوء قصة سليمان عليه السلام كما تصوره سورة النمل)**، دراسة صدرت بمجلة كلية دار العلوم عام ٢٠٠٧م، قام بها د. محمد إبراهيم عبد الحليم محمد، مدرس التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر ببني سويف- مصر، عام ٢٠٠٧م، عرض فيها قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل، مفسرًا الآيات تفسيرًا موضوعيًا، ثم ذاكرًا أهم

الدعائم الأصيلة والركائز القويمة للمجتمع الفاضل من خلال تلك القصة، وهي دراسة مقتصرة على الجانب الاجتماعي من قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل فقط، أما هذه الدراسة فتعنى بجوانب ستة أحدها الجانب اجتماعي، وحدودها تشمل قصة داود وسليمان عليهما السلام معًا، وورودها في خمس سور.

٢. **(الأحكام السياسية المستفادة من قصتي داود وسليمان عليهما السلام)**، وهو بحث نُشِر في العدد التاسع من مجلة العلوم الإسلامية عام٢٠١١م-١٤٣٢هـ، من إعداد د. مؤيد نصيف جاسم، أراد فيه التركيز على الجانب السياسي في قصص الأنبياء وخاصة داود وسليمان عليهما السلام، والوقوف على أهم الأحكام السياسية المستفادة منهما، باعتبار أنهما جمعا بين النبوة والحكم، مما جعل حكمَهما خاضعًا لمنهج النبوة والوحي الإلهي، ورسم بذلك منهجًا سديدًا لفقه الحكم والسلطان ينبغي للحكام والساسة أن ينتهجوه، وهذا البحث إذ حاول استخلاص الأحكام السياسية، فإن بحثي يضيف خمسة جوانب أخرى أستنبطها وأستدل عليها من قصتهما.

٣. **(الصفات القيادية الناجحة في القرآن الكريم، سليمان عليه السلام أنموذجًا)**، دراسة قامت عليها د. فوزية بنت صالح بن محمد الخليفي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في الرياض- السعودية، ونُشرت في العدد الثالث والثلاثين لعام ٢٠١٤م-١٤٣٥هـ، تعرّضت فيها الباحثة لأهمية القيادة وتعريف القائد والقيادة، ولخصت قصة سليمان عليه السلام، ثم انطلقت لدراسة لاستنباط الصفات القيادية الناجحة من القصة متسلسلة حسب ترتيب وتسلسل الآيات، فركزت على سليمان عليه السلام وعلى الجانب القيادي

في قصته، وهي أيضًا متباينة عما تهدف له دراستي من استنباط جوانب متعددة من قصة داود وسليمان عليهما السلام معًا.

٤. **(علاقة الدولة الخارجية في ضوء قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ)**، بحث للدكتور محمد إبراهيم أبو جريبان، نُشِر في العدد الرابع من المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عام ٢٠١٧مـ-١٤٣٩هـ، حدد البحث علاقة الدولة الخارجية مع غيرها سواء في السلم أو في الظروف الطارئة عليها، مستخلصًا تلك العلاقة من مجريات قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ في سورة النمل، مبينًا ما تحرص عليه الدول في تعاملها في الدول الخارجية لتنمية العلاقات السلمية فيما بينها، وباعتباره يركز فقط على مشهد واحد من مشاهد القصة في سورة النمل، ويقتصر على الجانب السياسي فيها، فإن حدود بحثي تتوسع لتشمل جميع مشاهد سورة النمل وأربع سور غيرها، وتُجلِّي جوانب أخرى في القصة إضافة إلى الجانب السياسي فيها.

٥. **(التصور القرآني لفلسفة الحكم عند النبي سليمان عليه السلام)**، دراسة تحليلية مقارنة للباحثة هناء عبد المقصود محمد، نشرتها مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة قناة السويس- مصر، في عددها التاسع والعشرين، عام ٢٠١٩مـ. اهتمت هذه الدراسة بتناول السياسة الشرعية وفلسفة الحكم لتتطرق منها إلى القيادة لدى النبي سليمان عليه السلام والآيات الخاصة بذلك، ثم إعطاء نموذج دولة القوة من خلال الحديث عن صفات وأخلاق سليمان التي جعلته أهلًا للحكم والقيادة، وعن عناصر القوة لدى الدولة وحاكمها وانعكاس ذلك على الرعية، ثم طرح نماذج تطبيقية من فلسفة الحكم في عهد سليمان عليه السلام، واستنباط الفوائد من الأحداث والآيات،

فتكون كبعض الدراسات التي سبقت الإشارة إليها؛ أما دراستي كما ذكرت فتمضي في دراسة جوانب متعددة إحداها السياسية، وتضم داود وسليمان عليهما السلام معًا.

أما الدراسات التي تطرّقت للدلالات الدعوية فقد درسَتها فقط في سورة النمل، ومنها:

١. **(الدلالات الدعوية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ)**، دراسة أعدها د. عبد العزيز عباس فرغلي، نُشرت في العدد الثاني من مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة بالأقصر – مصر، عام ٢٠٢٠م، عرّف فيها بالنبي سليمان عليه السلام وبمملكة سبأ، وبين معنى الدلالات الدعوية لغة واصطلاحًا، ثم استخلص الدلالات الدعوية من خلال القصة فيما يتعلق بعدة جوانب: الداعي، والمدعوين، والدعوة، وأدوات الدعوة، ومما يظهر من عنوان الدراسة ومحتواها أنها أيضًا اكتفت بالجانب الدعوي وحده، وبذات المشهد من سورة النمل الذي ركزت عليه أغلب الدراسات، فتمايز بحثي في حدوده وما يهدف إليه.

٢. **(القصة القرآنية وسيلة دعوية، قصة سليمان عليه السلام والهدهد نموذجًا)**، دراسة للدكتور خالد السعيد السيد سليمان، نشرتها حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق– مصر، في عددها السادس، عام ٢٠١٦م، وقد اصطفى الباحث قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد وتحدث عن القصة في القرآن باعتبارها وسيلة دعوية مهمة، وعن حوار سليمان مع الهدهد، وخصص الحديث عن ذاك الهدهد الداعية، ثم تطرق لحكمة سليمان عليه السلام في الدعوة، وهذه الدراسة شبيهة جدًا بسابقتها، فتباينت عنها دراستي أيضًا لذات السبب.

واهتم البعض أيضًا بالجانب التربوي من القصة في آيات محدودة، مثل:

١. **(المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ في القرآن)**، بحث تكميلي لنيل درجة (الماجستير) في التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى- السعودية، قدَّمه الطالب فؤاد بن سالم علي الأسود، عام ١٤٣٣-١٤٣٤هـ، وقام فيه على دراسة المضامين التربوية في قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، بالتركيز على قصته في سورة النمل فقط، واستنباط ما يمكن من هذه المضامين التربوية في عدة جوانب: عقدية وتعبدية، أخلاقية، إدارية وسياسية، وسرد ما أكدت عليه تلك القصة من مبادئ ودروس، ورغم أن هذا البحث قد شمل استخلاص جوانب أكثر من غيره، إلا أنه تطرق لذاك المشهد فقط من سورة النمل، واختص بسليمان عليه السلام، فما يزال أضيق من حدود بحثي.

وغير ذلك من دراسات عنيت بجوانب أخرى كاتخاذ قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل أنموذجًا لدراسة البناء السردي في القصة القرآنية[١]، أو لبيان البلاغة القرآنية من خلالها[٢]، وكُتب وأبحاث تحكي قصة سليمان وداود عليهما السلام حكايةً[٣]، أو تفصّل في فضائلهما وصفاتهما فقط[٤].

---

[١] يُنظر: الزهراني، "البناء السردي في القصة القرآنية قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل أنموذجا"، **حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق-جامعة الأزهر**، م٢، ع٣٧.

[٢] يُنظر: العمري، "من البلاغة القرآنية في قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد وملكة سبأ"، **حولية كلية اللغة العربية بجرجا، م٢، ع١٤.**

[٣] يُنظر: شلبي: محمود، **حياة سليمان عليه السلام**، (لبنان: دار الجيل، ١٩٨٠م).

[٤] يُنظر: ياسين، "وقفات على فضائل وصفات داود عليه السلام كما وردت في القرآن، دراسة موضوعية"، **مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق.**

تمهيد: الدلالة، والسياق

المطلب الأول: مفهوم الدلالة، وأنواعها

الدلالة لغة واصطلاحًا

أنواع الدلالات

المطلب الثاني: مفهوم السياق، وعلاقته بالتفسير

السياق لغة واصطلاحًا

أنواع السياق القرآني، وأهميته في التفسير

قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني

تمهيد: الدلالة، والسياق

المطلب الأول: مفهوم الدلالة، وأنواعها

المطلب الثاني: مفهوم السياق، وعلاقته بالتفسير

المطلب الأول: مفهوم الدلالة، وأنواعها

- الدلالة لغة:

الدلالة في اللغة من (دَلَّ)، وقد قال ابن فارس إن "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دَلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب"[١].

ويُقال (دَلَّ) عليه وإليه دَلالَة ودِلالَة، أي أرشد، ودلَّه على الطريق إذا "سدَّده إليه، فهو دالٌّ، والمفعول: مدلول عليه وإليه"[٢]، ومنه: "دَلَلْتُ، يدُل، ادلُل/ دُلَّ، دَلالة ودِلالة، فهو دالٌّ ودليل، والمفعول مدلول. دلَّ الشخص إلى الشيء/ دلَّ الشخص على الشيء: أرشده وهداه إليه، قاده، عيَّن له المكان"[٣]،

---

[١] ابن فارس: أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.م: دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٢٥٩.

[٢] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م)، ص٢٩٤.

[٣] عمر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م)، م١، ص٧٦٢.

ويضيف معجم اللغة العربية المعاصرة: "استدلَّ بـ/ استدلَّ على، يستدِل استَدْلَل/ استدَلَّ، استِدلالًا، فهو مستدِل، والمفعول مُستَدَلٌّ به"[١].

- الدلالة في الاصطلاح:

الدليل في الاصطلاح هو "الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، ...، والدَّلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدَّال، والثاني هو المَدلُول"[٢].

وقد عرَّفها الخولي بأنها "علاقة الكلمة بالعالم الخارجي"[٣]، وأورد معجم اللغة العربية المعاصرة أن "دِلالة: مصدر دلَّ بدلالة كذا. ودَلالة، ما يُفهم من اللفظ عند إطلاقه"[٤].

وفي أغلب المصادر نجد التعريف بها يرتبط بالتعريف بعلم الدلالة، وقد جمَع أحمد مختار عمر عدة تعريفات لعلم الدلالة تتمثل في دراسة المعنى، أو تناول نظرية المعنى، أو دراسة الشروط اللازمة للرمز حتى يحمل المعنى[٥]، وأطلق عليه معجم المصطلحات الأدبية (دراسة الدلالات) وجعله متفرعًا من الدراسات اللغوية، ومهمته دراسة معاني الكلمات وما طرأ عليه من تغيرات تاريخية، أو

---

[١] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص٧٦٣.

[٢] الجرجاني: علي بن محمد السيد، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صدِّيق المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة، د.ط، ٢٠٠٤م)، ص٩١.

[٣] الخولي: محمد علي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، (الأردن: دار الفلاح، د.ط، ٢٠٠١م)، ص٢٥.

[٤] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص٧٦٤.

[٥] يُنظر: عمر: أحمد مختار، **علم الدلالة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م)، ص١١.

دراسة العلاقات بين الكلمات والرموز وما تستدعيه معانيها[١]، واستهل بَالْمَر الحديث عنه في كتابه بقوله: "علم الدلالة مصطلح فني يستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى"[٢].

- أنواع الدلالات:

عند النظر في أنواع الدلالات من حيث مصدرها نجد عند العلماء والباحثين تباينًا في تقسيمها، فبعضهم يحصرها في نوعين:

١. الدلالة المعجمية:

وهي ببساطة تعبر عن الدلالة المستقاة من المعجم، وما تعطيه الكلمة في المعجم من معنى[٣]، وارتباطها بالمعجم يعطيها نوعًا من الثبات أو المركزية في المدلول، أي أنها "تعتبر مركزًا لدلالات الكلمة، وينبغي أن تُراعى في جميع مشتقاتها واستخداماتها"[٤]، ويسميها أحمد مختار عمر بالمعنى "الأساسي أو الأولي أو المركزي، ...، وهو العامل الرئيس للاتصال اللغوي"[٥]، ويطلق عليها الخولي المعنى القاموسي أو الدلالي[٦].

---

[١] يُنظر: فتحي: إبراهيم، **معجم المصطلحات الأدبية**، (تونس: التعاضدية العمالية، د.ط، ١٩٨٦م)، ص١٥٨.

[٢] بالمر: ف.ر، **علم الدلالة إطار جديد**، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ١٩٩٥م)، ص٩.

[٣] يُنظر: التميمي، "الرحمة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية في الاستعمال القرآني"، **مجلة الآداب**، ع١٠٦، ص٢.

[٤] عيسى، ورابح، **الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا**، رسالة ماجستير، ص٧.

[٥] عمر، **علم الدلالة**، ص٣٦.

[٦] الخولي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، ص٧٢.

٢. الدلالة السياقية:

يمكن تعريفها بأنها "فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده"[١]، واعتبار أن المسؤول عن تحديد المعنى والدلالة هو السياق الذي وُجِدت فيه الكلمة أو الجملة، فيؤدي بها لتجاوز حدودها المعجمية وتقديم دلالات جديدة[٢]، وبما أن الدلالة المعجمية تعد أساسية ومركزية[٣]، فبعض أصحاب هذا التقسيم جعلوا الدلالة السياقية إضافية ثانوية، أو هامشية[٤]، ولعل ما يعفيها مما ألصقوه بها من هامشية وثانوية أن الكلمة إذا تعددت دلالاتها في المعجم، يبرز دور السياق في تحديد وتخصيص دلالتها[٥]، وهو فوق ذلك يسهم في إعطائها دلالات ومعاني إضافية لم تكن لتُرفَد إليها دون وجودها في هذا السياق، وكما عبر عنه الخولي بالمعنى السياقي، الذي يعكِس وظيفة الكلمة في التأثير على الجملة، فتصبح الجملة هي المؤثرة على معنى الكلمة، فيختلف حسب السياق[٦].

وهناك تقسيمات مختلفة أوردها الطلحي في دراسته حسب رؤية المناطقة أو البلاغيين أو الأصوليين، بعضهم يقسِّم الدلالة المطلقة وآخرون يقسِّمون الدلالة اللفظية فقط، وتختلف أنواع الدلالة

---

[١] القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير**، رسالة ماجستير، ص٩٣.

[٢] يُنظر: وسيلة، **الدلالة السياقية في فن المقامة مختارات من مقامات الحريري أنموذجًا**، رسالة ماجستير، ص١٥.

[٣] يُنظر: أنيس: إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، (الزيتون: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦م)، ص١٠٦، يورد فصلًا عن الدلالة المركز والدلالة الهامشية دون تحديد ماهية كل منهما، لكن بعض الباحثين أخذوا ما قاله وألصقوه ببعض الدلالات.

[٤] يُنظر: التميمي، "الرحمة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية في الاستعمال القرآني"، **مجلة الآداب**، ع١٠٦، ص٦،٧.

[٥] يُنظر: المصطفى: عواطف كنوش، **الدلالة السياقية عند اللغويين**، (لندن: دار السباب، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٤٨، التميمي، "الرحمة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية في الاستعمال القرآني"، **مجلة الآداب**، ع١٠٦، ص٧.

[٦] الخولي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، ص٦٩.

لديهم بين لفظية وغير لفظية، وبين وضعية وعقلية وطبيعية، أو غير ذلك[١]، ولعل المجال لا يتسع هنا لذكر تفاصيلها وما يستلزمه ذلك من إيراد الاختلافات، فسنعمد إلى ذكر أنواع أخرى قُسِّمَت حديثًا:

١. الدلالة الصوتية:

مصدر هذه الدلالة طبيعة بعض الأصوات، وما تحمله بعض الحروف وأصواتها من معانٍ ورموز وقوة وضعف[٢]، وكذلك بعض الكلمات المركبة من أصوات تحاكي ضجيج أو تأثير الاسم، كالصليل، والمواء، والخرير[٣]، ويعد النبر والتنغيم[٤] من مظاهرها، إذ إن اختلافهما في الحرف والكلمة يؤديان إلى إعطاء دلالات مختلفة كل مرة[٥].

٢. الدلالة الصرفية:

وهي مستمَدة من صِيَغ الألفاظ وبنيتها، لأن أي تغيير في صيغة الكلمة وبُنيتها يغيِّر دلالتها[٦]، وهو ما تطرَّق إليه ابن جني إذ أشار إلى أن قوَّة اللفظ تقابل قوَّة الفعل، وتكرير عين الفعل يُقوِّي المعنى

---

[١] الطلحي، **دلالة السياق**، رسالة دكتوراة، ص٣٠-٣٣.

[٢] يُنظر: أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص٤٦، المصطفى، **الدلالة السياقية عند اللغويين**، ص٤٤، والدلالات السياقية لأسلوب الحذف، ص٦، ٧.

[٣] يُنظر: عمر، **علم الدلالة**، ص٣٩.

[٤] يُنظر: أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص٤٦، ٤٧، يشير إلى أن النبر -أي الضغط على أحد حروف الكلمة عند النطق- يغير دلالة الكلمة باختلاف موقعه منها، فالنبر في حرف يجعل الكلمة اسمًا، والنبر في حرف آخر يجعلها فعلًا، أما التنغيم أو النغمة الكلامية فهو نطق العبارة أو الكلمة بتنغيم معين يفيد كل مرة دلالة مختلفة، قد تُنغَّم العبارة الواحدة لتفيد مرة الاستفهام، ومرة التهكم والسخرية، ومرة الاستغراب والدهشة.

[٥] يُنظر: أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص٤٦،٤٧، والمصطفى، **الدلالة السياقية عند اللغويين**، ص٤٠-٤٣.

[٦] يُنظر: أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص٤٧، والمصطفى، **الدلالة السياقية عند اللغويين**، ص٤٦، وعيسى، ورابح، **الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن**، رسالة ماجستير، ص٦، ٧.

الدال عليه، مثل: كسَّر، وقطَّع، وغلَّق، وكذلك التقطيع يعطي دلالات مختلفة مثل: صرصر، وحقحق[١]، والنحت أيضًا كما في تسمية القصير: بحتر، وهي كلمة منحوتة من بَتَر وحتر[٢]، وعبَّر عنها إبراهيم أنيس –في شرحه للمثال الذي اعتمده في كتابه– مبينًا أن كلمة (كاذب) تعطي دلالة الكذب، لكن إذا غيرنا صيغتها وقلنا (كَذَّاب) تتغير دلالتها وتفيد الآن المبالغة في الكذب[٣].

٣. الدلالة النحوية:

قَد تُسمَّى (التركيبية) على اعتبار تركيب الكلام في أي لغة[٤]، لكنَّها (النحوية) في المصادر العربية لأنها مستمدة من النحو، وهو القانون المسؤول عن نظام الجملة العربية وترتيبها، فتعطي دلالات مختلفة حسب هندسة وترتيب الكلمات فيها، بل قد تختل معانيها ولا تعطي أي دلالات إذا لم تكُن بترتيب مناسب[٥]، ومما يدل على ذاك الاختلاف في الدلالات إذا قلنا (قتلَ الرجلُ الأسَدَ)، فالرجل هنا هو القاتل، أما إذا قلنا (قتلَ الأسدُ الرجلَ) يصير الرجل هو المقتول[٦].

---

[١] يُنظر: ابن جني: أبي الفتح عثمان، **الخصائص**، ج٢، ص١٥٥.

[٢] يُنظر: عمر، **علم الدلالة**، ص٣٩، وقد جعل المعاني الصوتية والمعاني الصرفية تحت المعاني الإيحائية.

[٣] يُنظر: أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص٤٧.

[٤] يُنظر: عيسى، ورابح، **الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن**، رسالة ماجستير، ص٨.

[٥] يُنظر: أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص٤٨، والمصطفى، **الدلالة السياقية عند اللغويين**، ص٤٥، ٤٦، وعيسى، ورابح، **الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن**، رسالة ماجستير، ص٨.

[٦] يُنظر: الخولي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، ص٦٧.

٤. الدلالة الاجتماعية:

هذه الدلالة مصدرها استعمال الكلمة في المجتمع بين الناس، وتغيُّرها مرتبط بتغير المجتمع وتطوره واختلاف لغته وألفاظه بالانتقال بين الأجيال، وقد تُعَد الجزء الأكبر من الدلالة السياقية[١]، أو يضعها بعض الباحثين محل الدلالة السياقية على اعتبار أنها مستمدة من الأحوال المحيطة والمقام[٢].

وخلاصة القول أن تلك الدلالات مهما قُسِّمت تظل مرتبطة ببعضها البعض، وقد لا يستفاد من إحداها دون النظر في غيرها، ودور السياق في ذلك دور مهم، فهو الذي يحدد دلالات كثير من الألفاظ والكلمات والجمل مهما أَعطَت دلالات صوتية ونحوية وصرفية وغيرها، وكذلك "لا تكون للدلالة الاجتماعية ميزة في ذاتها ولا للدلالة المعجمية ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم"[٣].

---

[١] يُنظر: المصطفى، **الدلالة السياقية عند اللغويين**، ص٤٧-٥١، تحدثت عن الدلالة الاجتماعية وعلاقة السياقية بها، ثم قررت أن الدلالة السياقية دلالة هامشية، وأدرجت تحتها النفسية والإيحائية، وأنيس، دلالة الألفاظ، ص٤٨، جمع بين الدلالة المعجمية والاجتماعية.

[٢] يُنظر: عيسى، ورابح، **الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن**، رسالة ماجستير، ص٨.

[٣] المصطفى، **الدلالة السياقية عند اللغويين**، ص٤٩.

المطلب الثاني: مفهوم السياق، وعلاقته بالتفسير

- السياق لغة:

السياق من (السَّوْق)، السين والواو والقاف أصلٌ واحد يعبر عن حَدْو الشيء، ساق الشيء يسوقه سَوقًا، وساق الرجل الصَّداق للمرأة، ويُساق للسُّوق من كل شيء فسُميت بذلك[١]، وبيَّن الزمخشري عدة أمثلة أخرى كقولنا: "ساق النَّعَم فانساقت...، ومن المجاز: ساق الله إليه خيرًا...، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده"[٢]، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: "ساق السيارة أو القطار أو نحوهما: قادها ووجَّهها نحو الوجهة التي يريدها...، ساق الحديث: سرده وأورده بسهولة وسلاسة"[٣].

- السياق في الاصطلاح:

بيَّن أبو الفرج أن السياق هو ما يصاحب اللفظ ويسهم في توضيح معناه[٤]، وعبَّر عنه معجم المصطلحات الأدبية "ببيئة الكلام ومحيطه وقرائنه"[٥]، وعرَّفه الباحث عبد الحكيم القاسم بأنه "تتابع

---

[١] يُنظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج٣، ص١١٧.

[٢] الزمخشري: أبو القاسم جار الله، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ج١، ص٤٨٤.

[٣] عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص١١٣٧.

[٤] يُنظر: أبو الفرج: محمد، **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، (د.م: دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٦٦م)، ص١١٦-١٢٢.

[٥] فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، ص٢٠١.

الكلام وتساوقه وتقاوده"[١]، إذًا فالسياق هو ما يحيط بالكلمة أو الفقرة سواء قبلها أو بعدها، وبناء على ذلك يعطيها دلالات معينة.[٢]

تعددت محاولات تعريف السياق القرآني نذكر منها أنه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[٣]، وبعض الباحثين استخلص أن السياق القرآني هو ترابط مفردات القرآن وجُمله وتراكيبه وتتابعها لإدراك المعنى المُراد[٤]، وهذا هو السياق الذي تنبغي مراعاة دلالاته في التفسير. وبما أننا أسلفنا التعريف بالدلالة السياقية عامةً بقولنا إنها بيان المعنى في ضوء ما يسبق النص وما يليه، فيمكن تعريف دلالة السياق في التفسير بأنها: "بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق، إلا بدليل صحيح يجب التسليم له"[٥].

بما أن النظر في معاني الآيات وتفسيرها من خلال السياق يتطلب مراعاة ما قبلها وما بعدها، فقد أُطلق على الأول (السباق) وعلى الثاني (اللحاق)[٦]، عرَّف الكفوي السباق بأنه: ما قبل الشيء، ثم

---

[١] القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، رسالة ماجستير، ص٩٣.

[٢] أعطيَ السياق عمومًا تقسيمات كثيرة، لكن لن نتطرق لها هنا لنركز على السياق القرآني.

[٣] محمود، **السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي**، رسالة دكتوراة، ص١٤.

[٤] يُنظر: المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، رسالة ماجستير، ص٧١، وإبراهيم، **ألفاظ الصبر واليسر في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، ص١١، وعلي، **الترجيح بدلالة السياق عند ابن عطية**، رسالة ماجستير، ص٥٦.

[٥] القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، رسالة ماجستير، ص٩٣.

[٦] عدَّهما بعض الباحثين ضمن أنواع السياق القرآني، لكننا نرى أنهما من أدوات النظر في تلك الأنواع.

ذكر بعده السياق مبينًا أنه أعمَّ[١]، إذًا فالسباق جزء من السياق وهو السابق من الكلام مما يؤدي لبيان ما بعده[٢]، واللحاق من اللَّحَق: "ما يجيء بعد شيء يسبقه"[٣]، وهو الذي يلحق ما سبقه من الكلام ويبين معناه[٤]، وقد يكون السباق أو اللحاق قريبًا أو بعيدًا في الآيات، وقد يجتمعان أو يفترقان في الدلالة على المعنى في ظل السياق القرآني، أيًا كان نوعه.

- أنواع السياق القرآني:

١. **سياق الآية:** هذا السياق يخصص معاني الألفاظ إذا كانت أوسع في الاستعمال أو في المعجم[٥]، أو إذا اختُلِف في تفسير الآية ومعانيها[٦]، على سبيل المثال: مفردة (الفَظ) معناها: الغليظ[٧]، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، ولحقتها مباشرة ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾، فاستدل بها ابن كثير على تخصيص المعنى ليكون: غليظ الكلام[٨].

---

[١] يُنظر: الكفوي: أيوب بن موسى، **الكُلِّيات**، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨م)، ص٥٠٨.

[٢] يُنظر: سفر، "قاعدة السياق (سباقًا ولحاقًا) وأثرها في التفسير – تفسير أبي السعود"، ص٢٦.

[٣] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ص٨١٨.

[٤] يُنظر: القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، رسالة ماجستير، ص٩٥.

[٥] يُنظر: المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٠٦.

[٦] يُنظر: رحمون، **الدلالات السياقية للقصص القرآني قصة موسى عليه السلام أنموذجًا**، رسالة ماجستير، ص١٤، والسليطي، **الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، ص٣٩.

[٧] يُنظر: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت)، مادة (فظظ)، ج٧، ص٤٥١، وابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٤١٣.

[٨] يُنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص٤١٣، والمطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٠٦.

٢. **سياق النص/ المقطع:** كل سورة تتكون من مقاطع تخدم أغراضها ووحدتها الموضوعية، وتتسق مع سياق السورة، وكل مقطع منها له أيضًا أغراضه وسياقه الذي تتلاحم فيه آياته وتترابط[١]، ويساعد النظر في المقطع أو النص مترابطًا على معرفة المعاني المُرادة.

٣. **سياق السورة:** شبَّه الدكتور عبد الله دراز اتساقَ المعاني في السورة بالتحامِ أعضاء جسم الإنسان، فكلها تسري في اتجاه واحد وتؤدي غرضًا واحدًا رغم اختصاص كل جزء بوظيفة تخدم الكُل[٢]، وهذا هو المقصود بسياق السورة، فإن لكل سورة أغراض ومقاصد تحت محور معين ووحدة موضوعية، إذا اجتهد المفسر في تتبعها أوشك أن يُدرك المعاني والدلالات فيها، ويوجِّه المتشابه، ويرجِّح ما اختُلِف فيه[٣].

٤. **سياق القرآن/ السُّوَر:** ويُقصد بهذا النوع أغراض القرآن ومقاصده الأساسية، ومعانيه الغالب استعمالها فيه (كليات الألفاظ)، واطِّراد أساليبه (عادات القرآن)[٤]، وفي قول ابن عاشور: "يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه"[٥] إشارة إلى أهمية هذا النوع.

والأنواع المذكورة ينبغي أن تُراعى دراستها في ضوء السياق اللغوي الداخلي (سياق النص/ المقال)، المتعلق بالألفاظ والتراكيب وغيرها، والسياق غير اللغوي الخارجي (سياق الموقف/ المقام/ الحال)، المقترن بأسباب النزول أو المقصودين بالخطاب[٦].

---

[١] يُنظر: المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٠٦، ونصر، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، ص١٤٥.

[٢] يُنظر: دراز: محمد عبد الله، **النبأ العظيم نظرات جديد في القرآن**، (الكويت: دار القلم، د.ط، د.ت)، ص١٥٥.

[٣] يُنظر: علي، "السياق ودلالته على الترجيح سورة التكوير أنموذجًا"، **مجلة كلية الدعوة**، ع٥، ص٤٠٦.

[٤] يُنظر: المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٢٥.

[٥] ابن عاشور: محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م)، ج١، ص١٢٤.

[٦] يُنظر: الطلحي، **دلالة السياق**، رسالة دكتوراة، ص١٠٥، وعلي، "السياق ودلالته على الترجيح"، **مجلة كلية الدعوة**، ع٥، ص٤٠٨.

- أهمية السياق القرآني في التفسير:

بما أن "دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلًا للسياقات والمواقف التي ترد فيها"[١]، فإن تتبع دلالات السياق تُعد أداة مهمة لفهم معاني القرآن الكريم واستنباط توجيهاته، ولعلنا نفتتح الحديث عن أهمية السياق في التفسير بما رُوِي عن مسلم بن يسار إذ قال: "إذا حدَّثتَ عن الله فأمسك؛ فاعلم ما قبله وما بعده"[٢]، ونذكر بإيجاز بعض الأمور الدالة على أهميته:

١. من المعلوم أن تفسير القرآن بالقرآن أفضل طرق التفسير وأَولاها، والتفسير بدلالة السياق جزء منه، وهو بذلك يستمد أهميته منه[٣]، حيث يعتمد على تفسير المفردات والآيات والمقاطع بمراعاة ما قبلها وما بعدها من القرآن.

٢. اعتبار النبي ﷺ لدلالة السياق القرآني في التفسير، حينما سألته عائشة ﵂ عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠]، فقالت: "أَهُم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟"، أجابها النبي ﷺ: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلُّون ويتصدقون،

---

[١] عمر، **علم الدلالة**، ص٦٩، وقد أضاف: "حتى ما كان منها غير لغوي".

[٢] الأصفهاني: أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٢٩٢.

[٣] يُنظر: القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٠٨، والمطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، رسالة ماجستير، ص٧٦.

وهم يخافون أن لا تُقبَل منهم ﴿أُوْلَـئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٦١]"[١]، وقد استخدم النبي ﷺ لحاق الآية القريب للاستدلال على معناها من خلال السياق[٢].

٣. استدلال الصحابة بالسياق في تفسيرهم للآيات، فقد قال رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ: "يا أمير المؤمنين، أرأيت قول الله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٤١]، وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟، قال له عليّ ﷺ: ادنُه! ادنُه! ثم قال: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٤١]، يوم القيامة"[٣]، فقد استدل بسياق الآية على أن المراد: "ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين يوم القيامة سبيلًا"[٤].

٤. اعتماد العلماء دلالة السياق في تفسيرهم وعنايتهم بها، كالإمام الشافعي الذي خصص بابًا في كتابه عنوَنَه بقوله: "الصنف الذي يبيّن سياقُه معناه"[٥]، والبغوي الذي قال في مقدمة تفسيره: "فأما التأويل –وهو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط– فقط رخص فيه لأهل العلم"[٦]، وغيرهم الكثير ممن عنوا بدلالة السياق في تفسيرهم.

---

[١] أخرجه الترمذي في **الجامع الكبير**، أبواب تفسير القرآن، باب "ومن سورة المؤمنين"، ج٥، ص٢٣٦، رقم (٣١٧٥)، وقال: حسن صحيح غريبٌ من حديث أنس.

[٢] المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، رسالة ماجستير، ص٧٩.

[٣] رواه الطبري في **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود شاكر، ج٩، ص٣٢٧، رقم (١٠٧١٤).

[٤] الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (مكة: دار عالم الفوائد، د.ط، د.ت)، ج١، ص٥٠٥، ذكر أن المعنى مرويٌّ عن علي بن أبي طالب وابن عباس ﷺ.

[٥] الشافعي: محمد بن إدريس، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٣٨م)، ص٦٢.

[٦] البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش، (الرياض: دار طيبة، د.ط، ١٤٠٩هـ)، ج١، ص٤٦.

٥. عناية العلماء بعلم الوجوه والنظائر وغريب القرآن[١]، ويراد بالأول أن يردَ لفظ في مواضع متعددة في القرآن، لكنَّه في كل موضع يحمل معنى مختلفًا، فالألفاظ هي النظائر، وتفسير كل منها هو الوجوه[٢]، والسياق يسهم في تحديد وجه كل نظير، أما علم غريب القرآن فيهتم بمعرفة المدلولات، وقد ألَّف فيه كثير من العلماء أهمُّهم الراغب الأصفهاني في كتابه (مفردات ألفاظ القرآن)، وقد امتدحه الزركشي بأنه من أحسن كتب المفردات، نظرًا لكونه "يتصيد المعاني من السياق؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة"[٣].

٦. تتجلى أهمية السياق القرآني من خلال أماراته الملحوظة في التفسير وعلوم القرآن، منها: ترجيح وتضعيف بعض القراءات أو توجيهها، ترجيح وتضعيف بعض الأقوال في التفسير ومنها: (أسباب النزول، التقديم والتأخير، النسخ)، نقد الروايات المرفوعة أو الإسرائيليات، معرفة المكي والمدني، توجيه المتشابه اللفظي، بيان المعاني خاصةً في المشترك اللفظي، والحذف وتقديره، ومواضع الوقف والابتداء، تحديد مرجع الضمير، دفع توهم الإشكال في القرآن الكريم، إبراز المناسبة بين آياته[٤]، وإظهار الجمال في نظمه والإعجاز في بيانه[٥].

---

[١] يُنظر: القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٢٣.

[٢] يُنظر: ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٧م)، ص٨٣.

[٣] الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ط، ١٩٥٧م)، ج١، ص٢٩١.

[٤] يُنظر: المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٠١.

[٥] يُنظر: القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٣٤.

- قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني:

من أبرز من ألَّفوا في قواعد الترجيح عند المفسرين الدكتور حسين الحربي، وقد عيَّنَ ثلاثًا من قواعد الترجيح المتعلقة بالسياق القرآني:

١. إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج عنهما، إلا بدليل يجب التسليم به.

٢. لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه.

٣. حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك[١].

ثم عقد مبحثًا في قواعد الترجيح المتعلقة بالقرائن، وجعل أول قاعدة فيه: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجَّح على ما خالفه[٢].

أما الباحث عبد الحكيم القاسم فقد جمع تسع قواعد استنبطها من خلال دراسته لتفسير الطبري محاوِلًا تقعيد وتأصيل منهجه في التعامل مع السياق، وننقلها هنا لما فيها من فائدة وتفصيل:

١. الأصل على أن الكلام على اتصال السياق ما لم يدل دليل على انقطاعه.

٢. إذا تتالت كلمتان والثانية نعت فإنها تُحَمل على سابقتها.

٣. أَوْلى تفسير للآية ما كان في سياق السورة.

٤. النظر إلى ابتداء الآيات مُعين على معرفة مناسبة خاتمتها.

---

[١] الحربي: حسين بن علي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، (الرياض: دار القاسم، ط١، ١٩٩٦م)، ص١٢٥-١٨٦، والحربي: حسين بن علي، **مختصر قواعد الترجيح**، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٥٠.

[٢] الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص٢٩٩.

٥. إذا لزم من تفسير الآيات التكرار الذي لا معنى له، فذلك خُلفٌ ينزَّه القرآن عنه.

٦. يختار من المعاني ما اتسق وانتظم معه الكلام.

٧. تعيين من نزل بهم الخطاب لا يعني تخصيصهم، بل يُدخِل من يشابههم.

٨. الأَوْلى في التفسير أن يكون الوعيد على ما فتح به الخبر من الفعل المذكور السابق.

٩. لا يفسر السياق إلا بالظاهر من الخطاب[١].

كان ذلك تمهيدًا مختصرًا؛ فقد سبقتني إلى التفصيل زميلتي الباحثة ناهد السليطي، في دراستها الموسومة بـ (الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم)، أما بحثي فقد انفرد بالإشارة إلى ما لم يأتِ هناك مثل: إضافة بعض أنواع الدلالات، والتركيز على السياق القرآني من حيث: مفهومه، وما يتعلق بالسباق واللحاق، وأهمية السياق القرآني في التفسير، وقواعد الترجيح المتعلقة به.

---

[١] القاسم، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير**، رسالة ماجستير، ص١٤٢.

الفصل الأول: سياق ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم

كما بينت في مقدمة الدراسة، فأسلّط الضوء على قصة نبيَّيْن كانا مَلِكيَن حاكِمَين حكِيمَين، الوالد داود عليه السلام، وابنُه سليمان عليه السلام، وقد ورد ذكرهما في القرآن تارةً بعرض مقاطع ومَشاهد من قصَّتهما وحياتهما، وتارةً بمجرد الإشارة لأحدهما أو كليهما ضمن الإشارة لأنبياء آخرين، ومن هذه الأخيرة أربعة مواضع، اجتمعا في اثنين منهما:

- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء:١٦٣].
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام:٨٤].
- وخُص اسم داود عليه السلام باثنين: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة:٧٨].
- ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥].

أما المواضع التي حملت لقطات ومشاهد من قصتهما أو لمحات خاطفة، فخمسة مواضع، أولها في سورة البقرة –وهي مدنية– إذ افترق ذكرهما بآيات كثيرة وكان مجرد لمحة سريعة، ثم اتصل ذكرهما خلال أربع سور أخرى مكّية: (الأنبياء، النمل، سبأ، صٓ)، وفي هذا الفصل ندرس دلالات هذا الورود وارتباطه بكل سورة جاء فيها وتلاءم مع سياقها.

المبحث الأول

محور سورة (البقرة) وعلاقته بورود ذكر سليمان وداود عليهما السلام

المطلب الأول: محور سورة البقرة

هي أطول سور القرآن الكريم، ويُطلق عليها أيضًا: فسطاط القرآن؛ نظرًا لما اتصفت به من عظمة لشمولها واحتوائها جملة من الأحكام وأصول الدين والمواعظ والإرشادات[١]، وهي مدنية من أوائل ما نزل في المدينة بعد الهجرة[٢]، ووجه تسميتها سورة البقرة عائد إلى اختصاصها بسرد قصة البقرة التي أُمِر بنو إسرائيل بذبحها للكشف عن القاتل المجهول[٣].

عند الاطلاع على ما كتبه المتقدمون أو المتأخرون نلاحظ شيئًا من التباين[٤] في استنباطات العلماء حول محور سورة البقرة ووحدتها الموضوعية، ونستعرض بعضها بدءًا بما قرره البقاعي قائلًا إن مقصودها إثبات هداية القرآن ووجوب اتباعه، لما يهدي إليه من الإيمان بالغيب والآخرة والبعث،

---

[١] يُنظر: ابن عطية: أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (د.م، دار ابن حزم، د.ط، ١٤٢٣م)، ص٤٩، والقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م)، ج١، ص٢٣٤، ومسلم: مصطفى، وآخرون، **موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، (الشارقة: جامعة الشارقة، ط١، ٢٠١٠م)، ج١، ص١٩.

[٢] يُنظر: قطب: سيد، **في ظلال القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الشروق، ط٣٢، ٢٠٠٣م)، مجلد١، ج١، ص٢٧، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١، ص٢٠١.

[٣] يُنظر: شحاتة: عبد الله محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتب، د.ط، ١٩٧٦م)، ص١١.

[٤] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج١، ص٢٦، جاء فيها: "معلوم أن سورة البقرة أطول سورة في القرآن، ومع هذا فإن الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة واضحة تمام الوضوح وإن اختلفت عبارات المفسرين في الظاهر".

وهي من القضايا التي دلَّت عليها قصة البقرة[١]، أما دراز فجعل وحدتها تحوي التعريف بشأن القرآن وهدايته، ودعوة الناس وأهل الكتاب للإسلام، وعرض شرائع الدين والوازع لالتزامها والنازع عن مخالفتها، ثم التعريف بالذين استجابوا للدعوة ومآلهم[٢]، وصاحب الظلال يعطي السورة محورًا مزدوجًا فيه موقف بني إسرائيل من الدعوة، وفيه من جانب آخر موقف المسلمين الأولين وإعدادهم للخلافة في الأرض وحمل الدعوة[٣].

وكذلك مِن المعاصرين الذين عنوا بإعداد خرائط ذهنية لسور القرآن الكريم مَن حاولوا استنباط محاور موسومة بكلمة واحدة ثم موضوعات وفروع منبثقة منها، فالدكتور شايع الشايع أعطى سورة البقرة محور الإيمان ثم فصَّل في موضوعاته[٤]، أما الدكتور إبراهيم الدوَيّش فقد جزَّأ الخارطة الذهنية لسورة البقرة لخمسة مقاصد مفصَّلة تحت محور العبادة[٥]، وفي خِضم تلك الاستنباطات وغيرها أجدني

---

[١] يُنظر: البقاعي: برهان الدين أبو الحسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، ١٩٨٤م)، ج١، ص٥٥.

[٢] يُنظر: دراز، **النبأ العظيم**، ص١٦٣، قسَّم وحدة السورة لمقدمة وأربعة مقاصد وخاتمة، وذكر نبذة عن كل منها.

[٣] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م١، ج١، ص٢٨. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١، ص٢٠٣، يقسم معظم أغراضها لقسمين: "قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلوم هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم". وشحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص١٥، ختم أهداف السورة مؤكدًا تآلفها وبروز السورة ككتلة واحدة تسهم في تنظيم أحوال المؤمنين وعباداتهم ومعاملاتهم، لتثبيت دعائم الإيمان.

[٤] يُنظر: الشايع: شايع سعود أحمد، **الخارطة الذهنية للقرآن الكريم (الفاتحة- البقرة- آل عمران)**، (الكويت: آفاق للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٤م)، ص٣٥، قسَّم المحور لمقدمة تحوي أصناف الناس في الإيمان، ثم بداية الخلق وبداية المعصية وصراع الحق مع الباطل، ثم أجزاء رئيسية: حقيقة إيمان بني إسرائيل، عقيدة إبراهيم عليه السلام، المنهج الإسلامي وتشريعاته، ثم خاتمة عن الإيمان الكامل، لكنه لاحقًا قال عن السورة إنها "تعنى بجانب التشريع لتوضيح أحكام الدين والقوانين التشريعية التي يحتاجها المسلمون".

[٥] يُنظر: الدوَيّش: إبراهيم بن عبد الله، **الخارطة الذهنية للقرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا**، (القصيم: مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، ٢٠١٢م)، ص١٩، ٢٥، جعل الفروع الخمسة الأولى للخارطة: "أصناف الناس، العبودية وأهميتها، الاستجابة وحقيقة العبودية، شمولية العبادة لجميع مناحي الحياة، التعظيم أسّ العبودية".

أميل لاعتماد المحور الوارد في موسوعة التفسير الموضوعي: "منهج خلافة الله في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه"[١]؛ لأن المطَّلع على سورة البقرة يلاحظ ما فيها من مواقف تبين العصيان المستمر من بني إسرائيل وإضاعتهم المنهج القويم الذي دلَّهم ربهم عليه، وفي مقابله أحكام ووصايا للمؤمنين حتى يكونوا مؤهلين للاستخلاف.

المطلب الثاني: ورود ذِكر سليمان عليه السلام في سورة البقرة

لم يرِد ذكر نبي الله سليمان عليه السلام في سورة البقرة[٢] إلا بإشارة سريعة في مطلع آية واحدة، ولا نجد عنه هنا مشهدًا محكيًّا كما حوَت السور الأخرى، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ...﴾ [البقرة:١٠٢]

تجيء هذه الآية في معرض سرد مواقف اليهود[٣] لتكشف تصديقهم واتِّباعهم ما تكذب به الشياطين عن عهد سليمان عليه السلام ومُلكه وما اتهموه به من السحر[٤]، أو اتباعهم طرق الشعوذة والسحر مما حدَّثتهم به الشياطين[٥]، ولأن كون سليمان عليه السلام نبيًا لا يتفق مع كونه ساحرًا كافرًا؛ نزَّهه الله عن الكفر وبرَّأه منه، ثم ألصقه بالشياطين وبيَّن أن ما كفروا به هو تعليم الناس السحر[٦].

---

[١] مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج١، ص٢٨.

[٢] قدَّمتُ سليمان عليه السلام على داود عليه السلام في الذكر في هذا الموضع فقط؛ لوروده أولًا في سورة البقرة.

[٣] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج١، ص١٠٦.

[٤] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م١، ج١، ص٩٥.

[٥] يُنظر: الصابوني: محمد علي، **صفوة التفاسير**، (بيروت: دار القرآن الكريم، ط٤، ١٩٨١م)، ج١، ص٨٣.

[٦] يُنظر: الرازي: محمد الرازي فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، (د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨١م)، ج٣، ص٢٢١.

المطلب الثالث: محور سورة البقرة وعلاقته بورود ذِكر سليمان عليه السلام

السياق الذي اقتضى هنا الدفاع عن نبي الله سليمان عليه السلام بنفي ما اتهموه به من السحر[١]، هو سياق الإخبار بالمواقف المخزية لبني إسرائيل[٢]، وبيان موقفهم مِن ميثاق الله ورُسُله ومِن القرآن ومِن نبي الله موسى عليه السلام والذين جاؤوا بعده، ومِن النبي سليمان عليه السلام، ثم مِن نبينا محمد ﷺ[٣]، فبنو إسرائيل الذين دأبوا على تكذيب الرُسُل بل واتهامهم بأباطيل قد عصمهم الله منها وقد فعلوا ذلك مع سليمان عليه السلام، هم الأبرز في إضاعة منهج خلافة الله في الأرض.

وتؤكد ذلك الآيات الواردة قبل ذِكر سليمان عليه السلام، خاصة الآية السابقة للتي بين أيدينا إذ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١]، فإنهم لما أُعطوا المنهج القويم لم يأخذوا به ونبذوا كتاب ربهم وبدَّلوه بما أُلقِي إليهم من سحر وشعوذة[٤]، فأنَّى لأولئك أن تكون لهم الخلافة في الأرض! ولنا أن نتطرق إلى ارتباط ذكر سليمان عليه السلام في سورة البقرة ونفي السحر والكفر عنه وبيان كُفر الشياطين بتعليم السحر[٥]، بكَون السورة مدنية وتُعنى بالأحكام وتتميز بكثرة أحكامها ومواعظها.

---

[١] يُنظر: عباس: فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، (الأردن: دارس النفائس، ط٣، ٢٠١٠م)، ص٦٦٨، وشيبة الحمد: عبد القادر، **تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٩٩٣م)، ج١، ص٢٣١.

[٢] يُنظر: شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها**، ص١٨.

[٣] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م١، ص١٠٩، ١٤٥.

[٤] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج١، ص٨٢.

[٥] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص٢٧١، قال: "ولم يتقدم في الآية أن أحدًا نسبه إلى الكفر، ولكن اليهود نسبته إلى السحر، لكن لما كان السحر كفرًا، صار بمنزلة من نسبه إلى الكفر، ثم أثبت كفر الشياطين بتعليم السحر".

المطلب الرابع: ورود ذِكر داود عليه السلام في سورة البقرة

يطل علينا اسم نبي الله داود عليه السلام أيضًا في لمحة خاطفة إذ ظهر اسمه فجأة في ختام قصة قتال طالوت وجالوت وجنودهما، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ۝ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠-٢٥١].

تَستكمِل هذه الآيات مجريات أحداث انطلاق طالوت بجيشه لقتال جالوت، وترسم هنا مشهد بدء اللقاء وظهور الجيش الذي هبَّ جنودُه يلتمسون من ربهم الصبر وتثبيت الأقدام والنصر على الكافرين، فأدركوا الغلَبة والنصر بتمكين الله وقُتِل جالوت على يد داود عليه السلام[١]، ثم تقدِّم الآية نبذة مما منحه الله تعالى لداود عليه السلام من الملك على بني إسرائيل، والحكمة والنبوة، وتعليمه الكثير مما ورد تفصيلُه في سور أخرى، وتُختم الآية بإثبات حقيقة أن منع الفساد عن الأرض ما هو إلا بفضل الله وبإنزاله الشرائع التي توجب على المؤمنين دفع أذى الكافرين[٢].

---

[١] يُنظر: أبو حيان: محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٢٧٧.

[٢] يُنظر: شيبة الحمد، **تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل**، ج٢، ص١٦١.

المطلب الخامس: محور سورة البقرة وعلاقته بورود ذِكر داود عليه السلام

تتعدد دلالات المشهد الذي سيق فيه ذكر داود عليه السلام، وترتبط بمحور السورة من طرفين، أولهما: تردُّد بني إسرائيل بعدما غلبتهم الحماسة أول الأمر وطلبوا ملِكًا ليقاتلوا في سبيل الله، فلما بُعث لهم طالوت استنكروا وجادلوا واحتجوا بعدم أهليته، فردَّهم نبيُّهم إلى اليقين والثقة بطالوت، ثم جهَّز طالوتُ جندَه ودفع إليهم بامتحان النهر، فأخفق فيه أولو العزائم الضعيفة وتناقص عدد الجيش، وبعد التصفية وتخطي النهر تلكؤوا قائلين: ﴿لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، فلم يبرز للقتال في النهاية إلا ثلة قليلة من المؤمنين[١]، أما الذين ضعفت هممهم وتباطؤوا وعمدوا إلى الجدال والتلكؤ في تنفيذ الأوامر فأولئك امتداد لمن سبقوهم من بني إسرائيل الذين دأبوا على العناد والتراخي في الطاعة[٢]، كما فعلوا في أبرز مواقفهم مع نبي الله موسى عليه السلام إذ أمرهم أن يذبحوا البقرة فاستهزؤوا وماطَلُوا، وأولئك الذين أثبتوا عدم استحقاقهم لخلافة الله في الأرض إذ يضيعونها في كل فرصة تأتيهم.

أما الطرف الثاني فذو صلة بفئة المؤمنين الثابتين للنهاية، الذين دفعهم إيمانهم لليقين بأن الفئات المستضعفة يُضحِي النصر حليفها بتمكين الله وبمعيته للصابرين، والذين حين التقوا مع عدوِّهم اتجهوا لربِّهم مستغيثين قائلين: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠][٣]، فتأتيهم الإجابة بنَيل الغلبة، ويجعل اللهُ لنبيِّه داود عليه السلام يدًا في النصر بقتل زعيم الأعداء، بل ويكرمه بعطايا عظيمة ينفرد بها، أولئك الذين قدموا نموذجًا جليلًا للمؤمنين من بعدهم

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م١، ج٢، ص٢٦٦- ٢٦٩.

[٢] يُنظر: الذنيبات، "دقة السياق القرآني دراسة دلالية مقارنة بين آيات من سورة البقرة وآيات من سورة الأعراف"، **المجلة العلمية بكلية الآداب**، ع٢٣، ص٢٩٤.

[٣] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م١، ج٢، ص٢٦٩.

ممن يبتغون إقامة منهج خلافة الله في الأرض، فبتلك المواقف يقيمونه، وبضدِّها يضيعونه، وربما نشير إلى أن الاستعارة في دعائهم[1] وشدة اعتمادهم على ربهم لإدراك الصبر والتثبيت والنصر، توحي بالمبالغة في استعانتهم بالله، مقابل مبالغة قومهم من بني إسرائيل في العصيان والعناد والتباطؤ.

ومع تفاصيل المشهد ثم توكيد الآية على القاعدة الثابتة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]، نتذكر مرة أخرى أن ورود ذِكر داود عليه السلام في سورة البقرة تجلَّى في سياق "التحريض على القتال"[2] والجهاد في سبيل الله، فناسب ما في السورة من بيان الأحكام ونزولها في المدينة.

---

[1] يُنظر: سلامة: محمد حسين، **الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٢م)، ص٥٠، بيَّن أن في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ "استعارة تمثيلية؛ فقد شبه حالهم والله تعالى يفيض عليهم بالصبر بحال الماء يصب ويفرغ على الجسم فيعمه كله ظاهره وباطنه، فيلقي في القلب بردًا وسلامًا وهدوءًا واطمئنانًا".

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٤، ص٢٢٨.

المبحث الثاني

محور سورة (الأنبياء) وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام

المطلب الأول: محور سورة الأنبياء

سورة الأنبياء مكية بالإجماع، ولم يُعرف لها إلا هذا الاسم، فلا خلاف عليه[١]، ويظهر سبب تسميتها في محتواها إذ تقُص علينا من أخبار الأنبياء وقصصهم[٢] دون تكرار؛ فجاءت من كل قصة بالجزء أو بالأسلوب الذي يتناسب مع موضعه[٣]. وورد في السورة ذكر ستة عشر نبيًا، ولم تحوِ سورةٌ أخرى هذا العدد إلا سورة الأنعام؛ فقد جاء فيها ذكر ثمانية عشر نبيًا، ولكن سورة الأنبياء سبقتها بالنزول، كما أن سورة الأنعام اختصت بذكر أحكام الأنعام[٤]، وبعرض العقيدة من خلال آيات الله المبثوثة، وإلا فكان ذكر الأنبياء فيها سردًا لا قصصًا، إلا قصة إبراهيم عليه السلام.

تعالج سورة الأنبياء موضوع العقيدة –الموضوع الأساس للسور المكية–، فآياتها تدور حول الألوهية ومعالم التوحيد، ورسالة الأنبياء ودعوتهم، وموقف الناس منها، وإثبات البعث والحساب[٥]؛ لتقرير العقيدة. وقد اهتمت هذه السورة –المكية– بعرض قصص الأنبياء بما أن وظيفتهم تطهير عقائد

---

[١] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص٥، ومسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٥، ص١، ٢.

[٢] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٢، ص٣٧٨، وأبو زهرة،: محمد، **زهرة التفاسير**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، ص٤٨١٩.

[٣] يُنظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ص٤٨١٩.

[٤] يُنظَر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص٥.

[٥] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٦٤، ومسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج٥، ص٢، وأبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ص٤٨٢٤، يقول عن السورة: "وصلبها الدعوة إلى التوحيد، وما لقيه النبيون في سبيل هذه الدعوة".

الناس وتصحيحها من خلال توجيههم للتوحيد وإثبات المعاد والتنبيه قبل الحساب[١]، فجاء "في أوّلها: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء:١]، وفي آخرها: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء:٩٧]"[٢].

وبما أن مقصود سورة الأنبياء ومحورها الاستدلال على البعث واقتراب الساعة، وتحقق وقوعها وإثبات الحساب فيها على كل المخلوقات[٣]، نجدها افتُتحت بذلك، وقد أُسنِد الاقتراب في الآية إلى الحساب مع أنه يعني اقتراب الساعة؛ لأن السياق يتحدث عن غفلتهم فوجب تذكيرهم بالحساب لما في ذلك من تنبيه ومسارعة في الترهيب[٤]، ملائمًا بذلك الجو العام للسورة -كما سيأتي لاحقًا-، وبيْن افتتاحية السورة وخاتمتِها يبرز التذكيرُ المستمرُ للناس بتحقّق الحساب، وإقامةِ العدل في الدار الآخرة، والحكمِ بالحقّ بين جميع الخلق، وبعد الإنذار بالبعثِ يأتي التحذير من تكذيب كِتابِ اللهِ ﷻ وتكذيب رسولِه ﷺ والتغافل عنه، والتذكير بأن هذا الرسول ﷺ كمن سبقه من الرسل وقد جاءَ بما جاؤوا بهِ من الوحي، وعاقبة تكذيبه وخيمةٌ، فتلك سُنة ماضية في جميع المُنكرين من الأمم السابقة[٥].

تبين الآيات برهانًا عقليًا قويًا على التوحيد: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء:٢٢][٦]، ثم تعمد لتوجيهِ العقولِ نحو الدلائلِ الكونيّة على قدرةِ الله تعالى ووحدانيتِه: السماءِ

---

[١] يُنظر: **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج٥، ص٢.

[٢] السيوطي: جلال الدين، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط١، ١٤٢٦م)، ص٥٥.

[٣] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٢، ص٣٧٨.

[٤] يُنظر: أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، طبعة مُصوَّرة من الطبعة المصرية لدار المصحف)، ج٦، ص٥٣.

[٥] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص٦.

[٦] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج٥، ص١٨.

والأرضِ، الليلِ والنهارِ، الماءِ أصلًا ومصدرًا للحياة، الجبالِ الرواسي، السُبُلِ الفجاج، الشمسِ والقمرِ، ويربط سياقُ الآيات بين علاقة العقيدة بالسُنن والنواميس الكونيةِ المُشاهَدة، وعلاقتِها أيضًا بالسُنن الإلهية وغلَبة الحق وهلاك الظالمين، وبعد وضع هذه القواعد العامة والسُنن، تنتقل الآيات لتصوير ذلك على أرض الواقع من خلال سرد قصص الأنبياء وحيواتِهم، ومواقفهم مع أقوامِهم، بالإشارة إلى مقاطعَ من قصصهم حسب ما يناسب سياق السورة[١].

كل هذه المعاني في السورة ظهرت في نظم يتلاءم معها، فالنظم في سورة الأنبياء نظم تقرير، قويّ مستقر، يناسب موضوعَها وسياقَ عرضه[٢]، ونلحظ أن آياتها قد خُتِمَت بالنون وأحيانًا بالميم[٣]، وهما حرفان أنفيَّان مجهوران، عدَّهما علماء العربية قديمًا من الأصوات الشديدة، وحَسِبَهما بعض الباحثين ضمن الأصوات الرنانة أو الرنينيَّات، ونجد أن هذين الحرفين يتميزان بخاصية سمعية مهمة تُسمى (الوضوح السمعي Sonority)، ويؤكد ذلك تصنيفهما ضمن أكثر الأصوات توظيفًا في الرويّ؛ مما يُعد دليلًا على اتصافهما بقوَّة الإسماع[٤].

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٦٥.

[٢] يُنظر: المرجع السابق، ص٢٣٦٦، وشحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص٢٣٩.

[٣] يُنظر: شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص٢٣٩.

[٤] يُنظر: بشر: كمال، **علم الأصوات**، (القاهرة: دار غريب، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٧- ٣٥٩.

المطلب الثاني: مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة الأنبياء

قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ۝ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ۝ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ۝ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ۝ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨-٨٢].

تأتي قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة الأنبياء ضمن مقاطع استعراض أمة الأنبياء[١]، فتبدأ أولًا بمشهد داود عليه السلام إذ جلس قاضيًا بين الناس، وكان سليمان عليه السلام حينها قد كبر وأضحى يافعًا، وكان يجلس في الجانب الآخر من بيت القضاء حيث يخرج الخصوم[٢]، وحضر لداود عليه السلام خصمان يملك أحدهما حرثًا -وهو الزرع أو الحديقة-، ويملك الآخر غنمًا، وقد ادّعى صاحبُ الحرث أن غنمَ خصمه قد نفشت في حرثه وأفسدته فلم يبقَ منه شيء[٣]، ونفش الغنم هو انتشارها وتفرّقها ورعيها ليلًا بلا راعٍ[٤]، وحكى كثير من المفسرين أن نبي الله داود عليه السلام حكم بدفع الغنم لصاحب الحرث، لتقارب الغنم وما تلف من الحرث في القيمة والثمن، أما ابن عطية فذكر أن فرقةً قالت ذلك،

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٨٤.

[٢] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٢٨٧، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص١١٦.

[٣] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٨٩، والشعراوي: محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (القاهرة: دار أخبار اليوم، ط١، ١٩٩١م)، ص٩٦٠٠، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٢٦٩.

[٤] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج٦، ص٧٨.

وفرقة قالت إنه دفع بالغنم لصاحب الحقل، وبالحقل التالف لصاحب الغنم[١]، وفي الحُكمين عدل، وبلغ الحكمُ سليمانَ عليه السلام فعرض على أبيه حُكمًا أرفَق بالرجُلَين؛ إذ رأى أن تُعطى الغنمُ مؤقتًا لصاحب الحرث فيحظى بما ينفعه من صوفها ولبنها ونسلها، والحرثُ لصاحب الغنم ليقوم عليه فيصلحه ويعيده لما كان، ثم يرد كل منهما إلى الآخر ما كان يملكه[٢]، وفي هذا مبالغة في العدل، فأثنى نبي الله داود عليه السلام على حُكم ولده عليه السلام وقبله وقضى به[٣].

بعد هذا المشهد وتفهيم سليمانَ عليه السلام حل القضية، تؤكد الآيات على إيتاء داود وسليمان عليهما السلام الحُكم والحِكمة والنبوّة والعلم الواسع[٤]، –لكن معنى "وَكُلًا" يمتد لدى الطبري ليسع كل الرسل الوارد ذكرهم في السورة قبل داود وسليمان عليهما السلام–[٥]، وهو مما يتناسب مع السورة إذ ركَّزت على الأنبياء، ثم تخصص الآيات كلًا منهما بما أنعم الله ﷻ عليه، بدءًا بالأب داود عليه السلام، الذي سخر الله تعالى معه الجبال والطير مسبّحين مستجيبين لصوته الحسَن، وعلّمه صناعة الدروع بتقنية جديدة، إذ كانت العادة سابقًا أن تُصنع الدروع صفيحة أو قطعة واحدة، أما داود عليه السلام فقد وُهِب علمًا يؤهله لابتكار حلقات متداخلة محكمة تنشئ في النهاية درعًا محكمًا متينًا وأكثر مرونة من ذي قبل، مما يعود بالنفع على الناس ويحميهم أثناء قتالهم في الحروب[٦]، أما سليمان عليه السلام فكانت من نصيبه الريح

---

[١] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٢٨٧.

[٢] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج٦، ص٧٩.

[٣] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٨٩، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٢٧٠.

[٤] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٢٧٠.

[٥] يُنظر: الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **مختصر تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، اختصار: بشار معروف، عصام الحرستاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٤م)، ج٥، ص٢٧٠.

[٦] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٩٠.

شديدة الهبوب المُسخّرة له يأمرها تذهب إلى الأرض المباركة أو حيث يشاء، وأعظم من ذلك أن الله ﷻ جعل تحت يديه من الجن والشياطين غواصين في الأعماق يستخرجون الكنوز والنفائس، أو عاملين بأيديهم وظائف ومنافع أخرى[١].

المطلب الثالث: محور سورة الأنبياء وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام

إذا انطلقنا للتأمل في الآيات التي وردت فيها لمحاتٌ من قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة الأنبياء، نجدها تُسرَد بما يناسب الجوَّ العام للسورة، فالآيات التي بين أيدينا عن أخبار الأنبياء تخاطب النبي ﷺ للتأسي بمن سبقه في الصبر وتحمّل الأذى في سبيل الله ﷻ، وللتخفيف عنه وتثبيت فؤاده[٢]، ثم تأتيه من قصة داود وسليمان عليهما السلام بأخبار جدّية تحوي أحكامًا لنظام الحق وكيفية التفكير وتحقيق العدل[٣]، وكذلك فإن بداية القصة تتطرّق لحُكمهما بين خصمين، متحاكِمَين لديهما، واجتهادهما في تحقيق العدل بينهما و ردِّ الحقّ لأهله، ومحاسبة الجاني على التسبب في جور غنمه، بما يحقق الرضا والعدل للطرفين ومصلحتهما دون أذى لأحدهما، مما يعرض صورة مصغرة بالحساب في الدنيا، تنبيهًا وتوكيدًا للصورة الأكبر: الحساب في الآخرة، والعدل ورد المظالم إلى أهلها وإعطاء كل ذي حقٍّ حقَّهُ، لتكون هذه القصة في منتصف السورة تذكيرًا بما ورد في أولها.

---

[١] يُنظر: البيضاوي: عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، ١٩٩٨م)، ج٤، ص٥٨، ومسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج٥، ص٥٥.

[٢] يُنظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ص٤٨٩٩، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٢٦٥.

[٣] يُنظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ص٤٨٩٩.

ومناسبة ذكر مشهد الحُكم في الحرث هنا يحددها البقاعي بأن ذكر أمر الحرث هو أنسب شيء لما بعد غيض الماء وإغراق الذين كذّبوا نوحًا عليه السلام، وما ينبته الحرث تشبهه الدنيا في بهجتها ونموها ثم في مرورها وانتهائها[١]، أما لدى الشعراوي فيمكن استخلاص المناسبة عندما يستفيض في التعبير عن سبب تسمية القرآن للزرع بالحرث مع أنه مجرد إعداد الأرض للزراعة، مبينًا أنه لا يمكن الزرع إلا بعد الحرث، فهو سبب زيادته ونمائه، والأرض المحروثة هي الأرض الجيدة، فإذا سلّمنا أنه لا زرع دون حرث؛ لابد أن ننتبه لسنة من سُنن الله ﷻ في الكون: اعمل تَنَل، أي من أطاع الله ﷻ وعمِل صالحًا في الدنيا، نال في الآخرة ما يشاء دون أن يعمل[٢]، وربما يعود بنا ذلك لأهم محاور السورة وما ابتدأت به: إثبات البعث واقتراب الحساب.

وُصِف فعل الغنم الجائرة على حرث القوم الآخرين بالنّفش، والنفش في هذه الآية يتفق كثير من المفسرين على أن معناه رعي الماشية وانتشارها في الليل بغير راعٍ[٣]، أي أنها تفرَّقت وانتشرت وانفلتت للرعي ليلًا[٤]، والشعراوي يتفق معهم في ذلك، ثم يأخذ المعنى لبُعدٍ آخر موضحًا أن نفْشَ الشيء أَخذُه حجمًا فوق حجمه، مستشهدًا بما نستعمله في لهجاتنا الدارجة حين نقول عن الخبز

---

[١] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٢، ص٤٥٣.

[٢] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٥٩٩.

[٣] يُنظر: الطبري، **مختصر تفسير الطبري**، ت: معروف والحرستاني، ج٥، ص٢٧٠، والألوسي: شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت)، ج١٧، ص٧٤، وقطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٨٩، والدرّة: محمد علي طه، **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، (بيروت: دار ابن كثير، ط١، ٢٠٠٩م)، ج٦، ص٧٣.

[٤] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ص٧٨، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص١١٦.

(انتفش) إذا زاد حجمه بسبب وضعه في ماء أو لبن[1]، وقد نستنتج المعنى كذلك من قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة:٥] فالعهن المنفوش هو الصوف الذي طُرِق حتى انتفش، والطائر أو الطاووس حين يفتح جناحَيه ويبسط ريشه نقول: نفَشَ جناحَيه[2]، فإذا سلّمنا بصحة إعطاء النفش معنى الزيادة، فإن استعمال هذا اللفظ هنا متلائم مع ما تحكيه الآية، لأن تلك الغنم حينما غفل عنها صاحبها فنفشت في حرث القوم الآخرين ورعت فيه وأفسدته، أخذت زيادة عن حقها وأكلت ما ليس لها، والقصة جاءت مؤكدة عدل داود وسليمان عليهما السلام، ومنبّهةً على منع التعدّي على حقوق الغير، وقد يعيدنا ذلك إلى بداية السورة حيث التذكير بيوم الحساب يوم تُرد الحقوق لأهلها، وينبهنا لدور الأنبياء في العدل بين الناس.

وعلى ذات النسق تُختَم الآية بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، أي حاضرين علمًا[3]، لم يغب عنّا من أمرهم شيء[4]، فالله ﷻ شاهد على كل أمور الخلق عليم بها، لا يخفى عليه شيء من أمرهم، وفي هذا تذكير للحكَّام والقضاة باستقصاء العدل ومراقبة الله ﷻ عند حكمهم بين الناس، وتحذير وتخويف لمن يتعدّى على حقوق الغير، وطمأنة لصاحب الحق أن الله تعالى يضمن له حقه سواء في الدنيا أو الآخرة.

---

[1] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦٠٠.

[2] يُنظر: ابن فارس، معجم **مقاييس اللغة**، ج٥، ص٤٦١.

[3] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج٦، ص٧٨.

[4] يُنظر: النيسابوري: علي بن أحمد الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد، معوض، صيرة، الجمل، عويس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م)، ج٣، ص٢٤٦.

في الحكمِ الذي فهَّمه اللهُ ﷻ سليمانَ عليه السلام وقبولِ داودَ عليه السلام إياه وتأييدِه، إشارةٌ للناس بضرورة ابتغاء الحق والأخذ في قضاياهم بالحكم أو الرأي الأصوب أيًا كان مُصْدِرُه دون تكبُّر، فلا يهُم هنا من يطرح الحُكمَ الأصوبَ المُبالِغ في العدل سواء كان الأب أو الابن، المهم أن يتحقق العدلُ ويظهر ما فيه المصلحةُ، فكلاهما نبيَّان آتاهما الله ﷻ الحكمةَ والعلمَ، وفي ذلك دلالة على وحدة طريق الأنبياء ودعوتِهم، وهو مما يظهر في محور السورة ومقاصدها كما ذكرنا، ويعبر عنه صاحب الظلال –رحمه الله– بقوله: "يتضمن الشوط الثالث من السورة استعراض أمة النبيين، وفيها تتجلى وحدة الرسالة والعقيدة"[1]، وفيه كذلك إثبات لبشرية الرسل التي حاول المشركون التشكيك فيها كما ورد في أول السورة، فتأتي آياتُ هذه القصة لتؤكّدَ بشريتَهم وتبينَ حاجةَ الرسل لهدايةِ الله سبحانه ومعونتِه، ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء:٧٩]، وأيضًا: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٩]، ثم قولِه تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ...﴾ [الأنبياء:٧٩]، وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠][2].

زِيد الحُكم مع العلم في سورة الأنبياء حين الكشف عمّا أُوتَياه عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]، أما في سورة النمل فقد اقتُصر الأمر على ذكر العلم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، فالسياق في سورة الأنبياء يحمل قصةَ قضية وخصومة فيها قضاء النبيَّين عليهما السلام وحُكمهما، بالإضافة لحاجتهما للعلم للبتّ في الحكم وحُسن القضاء، فناسب هنا جمع الحُكم والعلم،

---

[1] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٦٦.

[2] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج٥، ص٥٥.

لكن سياقَ الجزء الذي تحكيه سورة النمل من قصّتهما يتركز حول العِلم، ويتجلى ذلك في قوله تعالى حاكيًا عن سليمان عليه السلام أنه قال: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل:١٦]، وكان يُحشر له الجنود من الجن والإنس والطير، وقد أهَّلَهُ ما أوتي من العلم لفهم تحذير النملة لقومها، ومناقشة الهدهد في حجة غيابه، ودعوة ملكة سبأ وقومها بذكاء حتى يستسلموا لله ﷻ وحده، وتلاءَم السياق باكتفاء الآية بذكر العلم[١].

وبعد التطرّق لذلك المشهد تعدد الآيات نعم الله سبحانه وتعالى على داود وسليمان عليهما السلام، فنجد حتى الألفاظ الواردة في الآية لذكر النعم الموهوبة لهما تتناسب مع نظم السورة الذي تحدثنا عنه سابقًا، نظم التقرير وإعطاء المشاهدِ قويةِ الضرباتِ والتعبيراتِ التي تنبه القلوب، فنمرّ على النعمة التي نعرف أن الله ﷻ وهبها لداود عليه السلام: تشكيل الحديد، لكنّنا نلحظ الآيات تخصصها هنا بصناعة اللَّبوس[٢] أي الدروع المستخدمة في الحرب بتقنية جديدة أنفع للناس، وتعبر عنها في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠] بألفاظ مناسبة لنظم السورة فيأتي اللبوس للتعبير عن الدروع، والتحصين تعبيرًا عن الحماية والمنع، والبأس تعبيرًا عن الشدة والحرب، ورغم أن هذه العطية ذُكِرت في آيات أخرى من سورة سبأ وفيها يمتن الله تعالى على داود عليه السلام بإِلَانَة الحديد له، ثم يأمره بصناعة الدروع وإتقانها بالتقنية الجديدة التي ذكرناها ليقدّر كل حلقة

---

[١] يُنظر: السامرائي: فاضل صالح، **على طريق التفسير البياني**، (بيروت: دار ابن كثير، ط١، ٢٠١٧م)، ج٤، ص١٧٩.

[٢] يُنظر: ابن فارس، معجم **مقاييس اللغة**، ج٥، ص٢٣٠، جاء فيه أن اللام والباء والسين أصل واحد في اللغة، يعبر عن المخالطة والمداخلة، وفيه قد وسِع اللفظُ كلَّ ما يُلبس من ثيابٍ ودرع. وابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٢٨٩، إذ عيّن معنى اللَّبُوس في اللغة قائلًا: "السلاح، فمنه الدرع والسيف والرمح وغير ذلك"، وقد اختار المفسرون هذا المعنى للفظ لكن كثير منهم خصّ به الدروع في هذه الآية دون غيرها من السلاح.

ويناسبها لما بعدها ويضيقها فلا يتجاوزها السيف أو الرمح[1]، قال ﷻ: ﴿...وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ:١٠-١١]، ليحسن داود عليه السلام استخدام هذه الهِبة الخارقة ويعرف ما يصنع بها، فتختم الآيات بتذكيره وأهله بالعمل الصالح وشكر الله تعالى: ﴿...اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، لكن هذه النعمة وردت في سورة الأنبياء بصيغة امتنان الله على عباده جميعًا بتعليم داود عليه السلام صناعة الدروع لهم: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]، يتبعه إيضاح المنفعة العائدة عليهم: ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]، ثم ترغيبهم في الشكر باستفهام موجّه لهم: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٨٠][2]، ليكون الخطاب مباشرًا للناس عمومًا، باعثًا على الشكر بالقول والفعل وتنزيه الوهّاب المنعم ﷻ، منبّهًا لأسماعهم مذكّرًا إياهم بالحقيقة المثبتة في أول السورة: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء:١].

وبما أن الدروع جاءت هنا بصيغة (لَبُوس) على وزن فعول، واللبوس أحكم وأبلغ من اللباس؛ لأن مهمته أكثر حماية[3]، ولأن الدروع التي عُلِّمَها داود عليه السلام كانت أمتن وأقوى من المُستعمَلة قبله في الحروب، إذ كانت سابقًا صفيحة ملساء أو ذات حراشف من حديد يستعصي حملها على الجنود لثِقلها[4]، ولا يُضمن صدُّها للسيوف فقد تنزلق عليها، أما التي ابتكرها داود عليه السلام بتعليم الله ﷻ كانت

---

[1] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٢، ص٢٨٩٨.

[2] يُنظر: الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، (دمشق: دار القلم، ط١، ٢٠٠٠م)، ج١٤، ص٣٤٢، والسامرائي، **على طريق التفسير البياني**، ج٤، ص١٨٢.

[3] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦١٠.

[4] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص١٢٠.

حلقًا متداخلة متوالية[١]، أو ما يسمى بالزّرد[٢] (السَّرد[٣])، ليكون هو أوّل من حلَّقها وسردها، فأضحت أخف حملًا، وأكثر مرونة، وأحسن حماية وأشد تحملًا لضرب السيوف[٤]، فلعل المبالغة في الحماية في أول الآية تستدعي الترغيب في الشكر في آخرها.

ثم في الحديث عن الرياح -إحدى نعم الله تعالى على سليمان عليه السلام- يبرز وصفها هنا بلفظ لم توصف به في مواضع قصة داود وسليمان عليهما السلام إلا في هذه السورة: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء:٨١]، والريح العاصفة هي الريح القوية[٥] الشديدة في هبوبها[٦]، وقد حاول بعض العلماء الموازنة بين وصف الريح المسخّرة لسليمان عليه السلام هنا "بالعاصفة"، ووصفها في سورة (صٓ) بأنها تجري بأمره "رخاء"، والريح الرخاء هي اللينة الناعمة[٧]، فقال الشعراوي مثلًا أن الله جل جلاله قد جمع فيها السرعة في "عاصفة"، والراحة في "رخاء"، سريعة جدًا لكنها مريحة في ذات الوقت، ولا يمكن الجمع بين هاتين الصفتين إلا بقدرة الله تعالى، لأن السرعة غالبًا تسلب الاطمئنان والراحة[٨]. أما ابن عطية فأورد قول البعض بأن الريح الرخاء تكون حين يبدأ سليمان عليه السلام رحلته إلى قصده؛ لأنه وقت

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٩٠، والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦١٠.

[٢] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٩٠، والميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج١٤، ص٣٤٢.

[٣] يُنظر: ابن فارس، معجم **مقاييس اللغة**، ج٣، ص١٥٧، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٢٥٣، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص١٢٠.

[٤] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٤، ج١٧، ص٢٣٩٠، والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦١٠.

[٥] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص١٢٣.

[٦] يُنظر: الطبري، **مختصر تفسير الطبري**، ت: معروف والحرستاني، ج٥، ص٢٧٢.

[٧] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص١٢٣، والميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج١٤، ص٣٤٣، والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦١٢.

[٨] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦١٢.

تفكير وتأنٍّ وترقّب، أما الريح العاصفة فتكون عند عودته من وجهته؛ لأن العادة في الرجوع إلى الوطن العجلة والمسارعة[1]، وقال الصابوني: "لا تعارض بين الوصفين لأن الريح كانت لينة طيبة وكانت تسرع في جريها كالعاصف فجمعت الوصفين"[2].

ونظن أن ابن عاشور وابن حبنكة الميداني قد أحسنا في إدراك معنى التسخير هنا وتوظيفه لفهم اختلاف وصفَيْ الريح في السورتين، مضافًا إليهما ما ذكر في سورة سبأ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ:١٢]، فاستدلًّا بالمؤشرات الثلاثة على أن التسخير مكّن سليمان عليه السلام من أن يصير ذا سلطان على الرياح باختلاف الأحوال، تعصف إن أراد وتسرع في غدوها ورواحها حاملة البضائع أو الجنود، وتلين إن ابتغاها في رحلاته رخاء غير شديدة[3]، وإذا تساءلنا عن سر اختصاص الريح في سورة الأنبياء بوصف العاصفة فلا يخفى الآن على المتأمل أن ذاك قد يكون في ملاءمته لنظم السورة القوي المستقر، وجوّها العام من تنبيه وضربات قوية، وعلّق السامرائي على هذا التناسب قائلًا: "كل وصف وضع في مكانه من حيث السياق؛ فقد ذكر في الأنبياء أنها عاصفة مناسبة لما قبلها وهو قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]، والبأس هي الحرب، والحرب عاصفة، وقوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء:٧٧]، يعني نوحًا

---

[1] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٢٨٩.

[2] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٢٧١.

[3] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٧، ص١٢٣، والميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج١٤، ص٣٤٤، وقطب، **في ظلال القرآن**، م١، ج١، ص٢٤٠. إذ يبيّن أن إضافات وأساطير تروي قصصًا عن بساط الريح الذي كان يجلس عليه سليمان عليه السلام وحاشيته فيحملهم حيث أرادوا في زمن يسير، فحسبي أنها لم ترد في القرآن أو السنة أو الآثار المعتمدة، فلا نقول بها ولا نخوض فيها. وأنا أؤيد صاحب الظلال في ذلك، فتَح الله عليه.

ﷺ، وقد كان بين نوح وقومه عصف وشدة مدة طويلة، وذكر المخاصمة بين أصحاب الحرث والغنم وهي خصومة وشدة، فناسب ذكر العصف"[1].

وتلك الريح المُسخَّرة لسليمان ﷺ تخبرنا الآيات أنها: ﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ﴾ [الأنبياء:٨١]، في حين نجد قبل عشر آيات قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيۡنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرۡضِ الَّتِي بَارَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:٧١]، وليس في آية سليمان ﷺ لفظ ﴿لِلۡعَالَمِينَ﴾، ولعل دور السياق في ذلك أن الآية المتقدِّمة تفيد الإخبار عن إبراهيم ولوط عليهما السلام، وعن إسحاق ويعقوب عليهما السلام، ثم تقول عنهم: ﴿وَجَعَلۡنَاهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَا إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ الۡخَيۡرَاتِ﴾ [الأنبياء:٧٣]، وإرسال الأنبياء والهداية بأمر الله أمور موجَّهة للعالمين، فناسب ذلك اللفظ ارتباطه بالأرض المباركة، أما الريح المسخّرة لسليمان ﷺ فهي تجري بأمره سواء في رحلاته أو بما ينفع مملكته، فليس في الآية مثلما في سابقتها[2].

عند ذكر تسخير الشياطين لسليمان ﷺ جاء الفعلان (يغوصون، ويعملون) بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ [الأنبياء:٨٢]، ويحاول السامرائي ربط ذلك بالتنبيه لذكر الغوص والعمل مجتمعَين في سورة الأنبياء، أما في سورة سبأ نلاحظ إفراد الفعل (يعمل)، إذ جاءت الآية: ﴿وَمِنَ الۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ﴾ [سبأ:١٢]، فلم تذكر تسخير الجن للغوص إنما حصرت الحديث هنا عن العمل وبينت بعدها أنواعًا منه[3]، والحقيقة أنّي لم

---

[1] السامرائي، **على طريق التفسير البياني**، ج٤، ص١٨٧.

[2] يُنظر: **المرجع السابق**.

[3] يُنظر: **المرجع السابق**، ص١٨٨.

أستطِع اعتماد هذا الاستنباط لأننا في سورة سبأ نجد الفعل (يعملون) بصيغة الجمع في الآية اللاحقة، قال ﷻ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ [سبأ: ١٣]، لكنّ السامرائي ذكر من ناحية أخرى تعليلًا قد يكون مقبولًا أكثر، حيث قال: "ذكر في سبأ أن من الجن من يعمل بين يديه، فذكر مكان العمل، وأطلقه في الأنبياء فقد يكون منهم من يعمل بين يديه، ومنهم من يعمل في أمكنة أخرى يحددها لهم، فهم أكثر"[١]، فكل فعل ناسب السياق الذي ذُكر فيه خلال الآية، والله أعلم.

بقوله تعالى: ﴿...وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء:٨٢] يُختم مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة الأنبياء، والفواصل القرآنية لأغلب آيات هذا المشهد جاءت بأسلوب مشابه، ففي أول آية منه: ﴿...وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٨]، ثم: ﴿...وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٧٩]، ﴿...فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٨٠]، ﴿...وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١]، وختامه: ﴿...وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء:٨٢]، إذ يشعر متلقي الآيات بالتنبيه الدائم، ويستشعر إحاطة الله ﷻ بكل شيء فهو الشهيد، الوهّاب المستحق للشكر، العليم بكل شيء، وهو الحفيظ، وكل ذلك يخدم الجو العام للسورة من تنبيه وتذكير بالحساب، وربط السنن الكونية بالعقيدة، وفيه شيء مما ذكره الصابوني من طمأنة ومواساة الرسول ﷺ وتثبيت فؤاده أثناء سرد قصص الأنبياء السابقين[٢].

---

[١] السامرائي، **على طريق التفسير البياني**، ج٤، ص١٨٩.

[٢] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٢٦٥.

المبحث الثالث

محور سورة (النمل) وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام

المطلب الأول: محور سورة النمل

عُرفت السورة التي بين أيدينا باسم سورة (النمل) وهو أشهر أسمائها، لكنها تُسمى أيضًا سورة (سليمان)، وسورة (الهدهد)، وعلّة تسميتها بالنمل أو الهدهد أن هذين اللفظين لم يأتيا في القرآن إلا في هذه السورة، ووجه تسميتها سورة سليمان أن ما ورد فيها من تفصيلِ وبيانِ ملك سليمان عليه السلام لم يَرِد في غيرها من السور[١]، وقيل سمّيت بسورة النمل لكشفها عن مشهد النمل مع نبي الله سليمان عليه السلام[٢]، ورغم كون النمل المخلوق الأصغر والأضعف في السورة إلا أن تسميتها به يدل على أمرين، الأول: أن في صلاح تلك النملة وقيادتها وحكمتها نموذج للبشر، فمن باب أولى أن يحملوا هُم هذا الوعي في سيرة حكمهم، الثاني: استحقاق النمل لهذا الشرف يشير إلى أن "التنبيه على الأقل أو القليل يدل على التنبيه على الكثير، ففي كل ذلك حكمةٌ ودلالة"[٣]،ومنه يُعلم عِظم وأهمية من هو أكبر منها

---

[١] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢١٥.

[٢] يُنظر: شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن**، ص٢٧٢.

[٣] عبد الجواد، "مقاصد سورة النمل"، شبكة الألوكة (الشرعية)، ٢٠١٨/٣/٢٣م، https://www.alukah.net/sharia/0/126442.

حجمًا وتأثيرًا ممن ذكروا في السورة. وسورة النمل مكية بالاتفاق[١]، لكن ورد أن البعض يقرر "مدنية بعض آياتها"[٢].

تعتمد سورة النمل منهج السور المكية في الحديث عن أسس العقيدة كالإيمان والرسالة والبعث[٣]، وهي "السورة الثانية من زمرة الطاسينات"[٤]، فقبلها سورة الشعراء المبدوءة بقوله ﷻ: ﴿طسمۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الشعراء:١-٢]، وافتُتحِت سورة النمل بقوله ﷻ: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:١]، وبعدها سورة القصص التي استُهِلَّت بقوله تعالى: ﴿طسمۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [القصص:١-٢]، فقد توسطت سورة النمل هاتين السورتين، وانتهجت طريقهما في حشد قصص السابقين بقصد العبرة والعظة[٥]، إذ جُعل القصص فيها وسيلة لتثبيت وتصوير ما برز من معانٍ وأسس في مطلع السورة وآخرها[٦]، فهذه السورة التي بدأت بذكر القرآن المعجِز ووصفِه بأنه (هُدى وبُشرَى للمُؤمِنِين) وخصَّت المؤمنين باستحقاق الهداية والبشرى، خُتمت بالتوكيد على هذا الأمر فجاءت الآية: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل:٩٢][٧]، وبين البداية والختام دعت إلى الإيمان بالله وعبادته وحده،

---

[١] يُنظر: ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين، **زاد المسير في علم التفسير**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢م)، ص١٠٤٠، وأبو حيان، **البحر المحيط**، ج٧، ص٥١.

[٢] الألوسي، **روح المعاني**، ج١٩، ص١٥٤.

[٣] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤٠٠.

[٤] حوَّى: سعيد، **الأساس في التفسير**، (القاهرة: دار السلام، ط١، ١٩٨٥م)، ص٣٩٧٥.

[٥] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤٠٠.

[٦] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٢٤، وشحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص٢٧٣.

[٧] يُنظر: السيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، ص٥٨.

والإيمان بالآخرة وابتغاء ما فيها من ثواب واتقاء ما فيها من عقاب، والإيمان بالوحي وتأكيد علم الغيب لله تعالى وحده، والإيمان بأن الله هو المنعم الرزاق الخالق الذي يجب شكره وحمده، مع التطرّق لموانع الإيمان وعواقب الكفر وخطورة تكذيب المرسلين أو وإنكار آيات الله، ومن أجل ذلك سُرِدت في السورة بعض مشاهد الأقوام السابقة مع أنبيائهم، فبدأت بشيء من قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه وجحودهم وإفسادهم، ثم داود عليه السلام وسليمان عليه السلام، لكنها فصّلت في مجريات الأحداث في مملكة سليمان عليه السلام وخارجها، تتبعها قصة ثمود مع نبيهم صالح عليه السلام، وتنتهي بقصة لوط عليه السلام مع قومه[١]، ثم عرضت السورة بعض البراهين المُشاهَدة في الكون، وانتقلت لبيان مشهد الحشر وما فيه[٢]، وبنظرة على السورة وما ركزت عليه يمكننا القول إن محورها[٣] هو الدعوة للإيمان بآيات الله القرآنية والكونية.

المطلب الثاني: مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة النمل

بُسِطَت القصة في هذه السورة "بتوسّع أكثر منها في أية سورة أخرى"[٤]، وحوَت عدة مواقف غلب على أحداثها عنصر المفاجأة[٥]، لكنّها تطرّقت لذكر نبي الله داود عليه السلام في افتتاحيتها فقط، ثم مضت تُفصِّل ما جرى مع ابنه سليمان عليه السلام أيامَ مُلكِه.

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٢٤.

[٢] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٥، ص٤٦٩.

[٣] يُنظر: البلبيسي، **سورة النمل (دراسة تحليلية وموضوعية)**، رسالة ماجستير، ص١٧٦، أُعطَت فيها السورة محورًا أساسيًا: الرسالة وجدّية القيادة، ومحوران فرعيان: أولهما: علم الله المطلق بالظاهر والباطن والغيب من خلال آياته الكونية، ثانيهما: أدلة الوحدانية والقدرة الإلهية.

[٤] قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٣٢.

[٥] يُنظر: قطب: سيد، **التصوير الفني في القرآني**، (القاهرة: دار الشروق، ط٢٠، ٢٠١٣م)، ص٢١٠.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ۝ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل:١٥-١٦].

استُهِلّت القصة بالتأكيد على ما أوتِيَ داود عليه السلام وسليمان عليه السلام من علم، ومقابلتهما لذلك بالحمد على ما فضّلهما الله عز وجل به، ثم مهّدت لتفاصيل قصة سليمان عليه السلام بالحديث عن وراثته لأبيه عليه السلام، وبدءِ خطابه لرعيته بالكشف عمّا أُعطِي من هِبات تتمثل في تعليمه منطق الطير وإيتائه من كل شيء يحتاجه لملكه وحكمه وعيشه، وأَتبع ذلك بالاعتراف بفضل ربه العليم القادر الوهّاب جل جلاله[1].

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ۝ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِى النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٧-١٩].

تُفتَتَحُ الأحداث بتصوير تجمّع الجنود المُسَخّرين لسليمان عليه السلام من جن وإنس وطير وغيرهم مما لم يَرد ذكره في الآية لكنه معتاد في تجهيز الجيوش كالخيل ونحوها[2]، ثم يظهر مشهد اقتراب بلوغهم وادي النمل فتكشف لنا الآيات القولَ البليغ الصادر من النملة الناصحة لقومها، والتماسَها العذر لسليمان عليه السلام وجنوده بتوضيح عدم تعمُّدهم الضرر والإيذاء، وفهْمَ سليمان عليه السلام قولَها وتبسّمه منه مما

---

[1] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٩، ص٥٤-٥٩.

[2] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٤٠.

دفعه لدعاء ربه ﷻ أن يؤهله لشكر نعمته وللعمل الصالح على الوجه الذي يرضيه تعالى، وأن يجعله في زمرة الصالحين مبينًا أنه لا ينال ذلك إلا إذا تداركته رحمة ربه ﷻ ووُفِّق للعمل الصالح[١].

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ۝ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ۝ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ۝ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ۝ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ۝ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ۝ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل ٢٠-٢٦].

وينتقل المشهد لمخلوق آخر تحت مُلك سليمان عليه السلام، فحين كان الملِك الحاكم العادل عليه السلام يتابع بدقة وتيقظٍ أمورَ مملكته وباشر تفقُّدَ الطيرِ أدركَهم إلا الهدهد[٢]، فاستفهمَ واضعًا احتمالَين يحددان مصير الهدهد المفقود؛ إما أنه حاضر لكن سليمان عليه السلام لا يراه، وإما أنه غائب حقًا[٣]، ويكون الأمر ثانيهما فيتوعد الملِكُ الجنديَّ بالتعذيب أو الذبح، ولا يعفيه من العقاب إلا أن يكون غائبًا لعذرٍ وسبب مستحق ويأتي سليمانَ عليه السلام بحجة قوية[٤]، ثم تمضي مدة ويطل الهدهد بالمفاجأة كاشفًا عمّا لم يبلغه

---

[١] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٤، ص١٨٧.

[٢] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦٠٥.

[٣] يُنظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج٦، ص١٥٣، والزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة، ط٣، ٢٠٠٩م)، ص٧٧٩.

[٤] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٣٨، والعمري، **من البلاغة القرآنية في قصة سليمان مع الهدهد وملكة سبأ**، ص١٣٢٤.

علم سليمان عليه السلام من أمر مملكة سبأ وملكتِهم ذات العرش العظيم، وعبادتهم للشمس دون ربهم المستحق للعبادة، فينكر عليهم الهدهد فعلَهم، مسوغًا ذلك بأسباب جليلة معظّمًا بها الله وحده[1].

قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ۝ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ۝ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ۝ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ۝ قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ۝ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ۝ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ۝ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ۝ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٢٧-٣٧].

وهنا تبدأ تبِعات ذاك النبأ وينظر سليمان عليه السلام فيه متحريًا صحته، فيأمر بإلقاء كتاب إلى الملِكة وقومها دون أن يظهر لنا فحواه[2]، لتتلقاه وتخبر قومها بمضمونه القوي الموجز: الابتداء باسم الله الرحمن الرحيم، ثم النهي عن الاستكبار، والأمر بالاستسلام وبالإيمان[3]، ولما لمست الملِكة قوة الخطاب واستشارت قومها فيما ينبغي فعله خشيت أن تضطر للحراب والقتال، فقررت إرسال هدية

---

[1] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٣٨، ٢٦٣٩.

[2] يُنظر: المرجع السابق، ص٢٦٣٩.

[3] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤٠٧، ٤٠٨.

وارتقاب أثرها، إلا أن سليمان عليه السلام استنكر أمر الهدية وردّها، وهدَّد بإخراجهم من أرضهم بعد غزوهم بجنود لا طاقة لهم بقتالها[1].

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۝ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ۝ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٣٨-٤٤].

رغم أن الآيات لا تذكر تفاصيل الرجوع إلى قوم سبأ ومَلِكتهم وتبليغهم الرسالة، واستعدادها للمجيء لسليمان عليه السلام، إلا أن السياق بعدها يوحي بِتَوَقُّع سليمان عليه السلام ذلك وتأهُّبه لمَقدَمِهم باستِجلاب عرشها قبل وصولها، فقد باشر يلتمس السرعة فيمن حوله من الملأ ليأتوه بالعرش، ولما كان اقتراح عفريت من الجن أن يحضره قبل أن ينتهي مجلس سليمان عليه السلام اقتراحًا يستغرق وقتًا، هبَّ مَن عنده

---

[1] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج٦، ص٢٨٤-٢٨٦.

علم بالكتاب[١] يَعِد بجَلب العرش في غمضة عين[٢]، ونـفَّــذَ، فما كان من سليمان ﷺ –إذ رأى العرش حاضرًا ثابتًا أمامه– إلا أن يعترف بالفضل خالصًا لله تعالى، ويستخلص وجه الابتلاء فيه: أيشكر ويقوم بحق ربه أم يكفر ويجحد ويقصر في إقامة مواجبه! ثم أخذ يحث نفسه على الشكر وينذرها من الكفر والجحود[٣].

وبما أن العرش أضحى حاضرًا أمام سليمان ﷺ فقد أمر بتنكيره وتغيير هيئته[٤] بغرض اختبار الملكة القادمة، والنظر في دقة إدراكها للحقائق ويقظة فكرها من عدمِهما[٥]، وبعد سؤالها: "أهكذا عرشُك؟" يبدو أنها عرفته لكن انتابها شيء من الشك أو الاستغراب لحضوره قبلها، فلم تنفِ ولم تؤكد أنه هو، بل قالت بذكاءٍ حَذِر: "كأنه هو"، ثم بعد المفارقة بين علم سليمان ﷺ وإسلامه، وصدود ملك

---

[١] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ص١٤٢٢، والألوسي، **روح المعاني**، ج١٩، ص٢٠٣، تطرَّقا إلى الخلاف بين المفسرين حول (الذي عنده علم من الكتاب) أَهُوَ آصف بن برخيا أو سليمان ﷺ أو غيرهما، ونقَلا أن القول بأنه سليمان ﷺ يجعل الخطاب في الآية موجَّهًا للعفريت، ويناسب قوله لاحقًا: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾. وينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٤١، رجَّح أنه ليس سليمان ﷺ، لأن الموقف الباهر في القصة لا داعي معه لإخفاء اسمه، ثم أورد قول بعضهم أنه آصف بن برخيا وقال: "لا دليل عليه". والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٠٧٨٥، يذكر الأقوال ثم يرجح: "أما نحن فنميل إلى أنه سليمان ﷺ". وعلى العموم، فالآية تحتمل الرأيين، وإن كنت أميل إلى أنه غير سليمان ﷺ، حيث السياق الدال على الطلب والإجابة.

[٢] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٤١.

[٣] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤٠٩.

[٤] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٤٢٢، والنيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج٥، ص٣٠٦.

[٥] يُنظر: النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م)، ج٥، ص٣٠٦، والزمخشري، **الكشاف**، ص٧٨٤، يوضح أن الغرض من تنكير العرش امتحانها في الاهتداء لمعرفة عرشها الماثل أمامها، أو إلى إصابتها الجواب الملائم، أو لاهتدائها بإدراك نبوة سليمان ﷺ. وجب التنويه بذلك لأننا لا نقصد هنا ما ذُكر منقولًا عن بعض الآثار أن المراد اختبارها في عقلها للتأكد مما اتهمها الجن به من سخافة العقل.

سبأ بسبب عبادتها الشمس وانتمائها لقوم كافرين، تطل مفاجأة أعظم من سابقتها فإذا بالسياق يُفشي لنا وللملكة عن وجود صرح قد طُلِب منها دخوله[١]، وقد ظنّته ماءً غامرًا فاستعدت لخوضه بإبعاد ثوبها عن ساقيها، فسارع سليمان عليه السلام يكشف لها حقيقة الصرح الزجاجي الأملس الشفاف، فيأخذها الذهول وتدرك مباشرةً أن الملك الذي أمامها إنما هو نبي مؤيَّد من رب عظيم[٢]، فتعترف بظلمها لنفسها بكفرها السابق[٣] وتعلن استسلامها لله تعالى ودخولها في دينه مع سليمان عليه السلام.

المطلب الثالث: محور سورة النمل وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام

لما صُرِّح في افتتاحية السورة بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:١]، وبقوله جل جلاله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]، أخذت آيات هذا القرآن –الذي هو كتاب مبين ومن لدن حكيم عليم– تقص على العالمين مِن أخبار مَن سبقوهم، فأعطت طرفًا من قصة موسى عليه السلام، ثم ألحقتها بالحديث عن داود وسليمان عليهما السلام[٤]، وبعدهما أشارت إلى صالح ولوط عليهما السلام، وكل ذلك في معرض الدعوة للإيمان بآيات الله القرآنية.

أما الدعوة للإيمان بآيات الله الكونية فقد تخللت السورة كلها، ثم تجلَّت بوضوح في الآيات المبدوءة بقوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ...﴾

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٤٢، ٢٦٤٣.

[٢] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤١٠.

[٣] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ص٧٨٥.

[٤] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٥، ص٤٣٣.

[النمل:٥٩-٦٤]، إذ تضع الخَلْق "أمام مشاهدات في صفحة الكون وفي أطواء النفس، لا يملكون إنكار وجودها، ولا يملكون تعليلها بغير التسليم بوجود الخالق الواحد المدبر القدير"[١]، وقد أطلَّت علينا مجريات أحداث قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل زاخرةً بدلائل قدرة الله وآياته في الكَون والخَلق، برَز منها مثلًا تعليم سليمان عليه السلام منطق الطير وإيتاؤه من كل شيء، وتسخير الجنود له من شتى المخلوقات من إنس وجن وطير وغيرهم، وبلاغة النملة القائدة، وحرص الهدهد الذي مكَّنه الله أن يسهم في هداية مملكة كاملة، واستحضار عرش ملكتهم في غمضة عين، وإلهام سليمان عليه السلام بناء الصرح الممرد من قوارير، كل ذلك يتسق مع ما في سورة النمل من آيات كونية مَحكِية أو مُشاهَدة.

وأعظم ما انفردت به سورة النمل -وسبب تسميتها- مشهد النملة الذي ارتبط ارتباطًا وثيقًا بقصة سليمان عليه السلام هنا وكان برهانًا على ما وهبه الله، والآية التي حوت هذا المشهد قيل إنها من "عجائب القرآن؛ لأنها بلفظة (يا) نادت، (أيها) نبَّهت، (النمل) عيَّنت، (ادخلوا) أَمَرت، (مساكنكم) نصَّت، (لا يحطِمنكم) حذَّرت، (سليمان) عمَّت، (وجنوده) عمَّت، (وهم لا يشعرون) اعتذرت"[٢]، والعبارة الأخيرة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) دلَّت على احتراس النملة[٣] واحترازها من اتهام نبي الله سليمان عليه السلام وجنده بتعمّد تحطيمهم، أي أنهم لو شعروا لم يؤذوكم، فاعتذرت[٤] عنهم وعن سليمان عليه السلام لعلمها أنه

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٠، ص٢٦٥٤.

[٢] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤٠٥، ٤٠٦.

[٣] يُنظر: الدرة، **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، ج٦، ص٦٨٥.

[٤] يُنظر: ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج٢، ص١٢٨، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤٠٥، وسلامة، **الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**، ص٢٢١.

نبي رحيم، ولمَّحت لوعيها بتقواهم وتحفظهم من مضرَّة الحيوان، فكأنها أثنت عليهم بذلك[1]، واتُخِذ قولُها للاستدلال على عصمة الأنبياء من الظلم والإيذاء[2]، فلا أدَلَّ من هذه الآية على آيات الله القرآنية والكونية.

وتستكمل القصة بذكر هدهد سليمان عليه السلام، ذاك المخلوق الذي صوَّرته الآيات بما يشبه حال المؤمن الغيور على دينه، فاستنكر إذ رأى مملكة سبأ لا تؤمن بالله تعالى، وعاد مسرعًا مبلغًا سليمان عليه السلام بالخبر اليقين، مبيّنًا له فعلَهم بالتفصيل، مسوغًا غضبه بالاستدلال على وجوب عبادة الله والإيمان به وحده، وهذا المشهد يتصل بمحور السورة من جهتين، من جهة نجد أن الله قد أنطق الهدهد بما يدل على الدعوة إلى الإيمان مستشهِدًا بآيات الله الكونية فقال: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥]، ومن جهة أخرى يتجلى فيها أن ذاك الهدهد نفسه وما فَعلَه آية من آيات الله في كَونه.

وضمن آيات الله القرآنية التي تدعو سورة النمل للإيمان بها، تقدِّم نماذج إيمانية عظيمة من خلال المشهد الوارد فيها من قصة داود وسليمان عليهما السلام، فقد اختارا بدايةً أن يحمدا الله تعالى الذي فضلهما على كثير من عباده المؤمنين، مقرِّرين إدراج أنفسهم ضمن المؤمنين، ثم الامتنان لكونهم من المؤمنين المُفَضَّلين بعطايا الله جل جلاله، وبعد أن ورث سليمانُ عليه السلام داودَ عليه السلام، كان من توابع إيمانه أن اعترف لله عز وجل بعطاياه العظيمة قائلًا: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل:١٦]، وأعلن

---

[1] يُنظر: ابن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م)، ج٢، ص١٢٨، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤٠٥.

[2] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٤، ص١٨٧، والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص١٥٧، والنيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج٥، ص٣٠٠.

أن ما لديه من علمٍ بمنطق الطير هو من تعليم الله ﷻ، وما يملكه من نِعَم وهِبات ومُلك هو من إيتاء الله، مستشعرًا بإيمانه الراسخ وجوب شكر الله ﷻ على هذا الفضل المبين، باللسان وبالعمل وبإقامة العدل وبالدعوة إلى الله تعالى محسنًا استخدام ملكه[1]، وكرر شكره لله ﷻ بعد تبسّمه من قول النملة، متذكرًا نعمة الله ﷻ عليه طالبًا منه تعالى أن يؤهله لمزيد من الشكر والعمل الصالح الذي يرضيه، وفي موقف مَجدٍ وشعور بالعزة والسلطان لا يستشعر الشكر حينها إلا عبد مؤمن يمشي مطمئنًا مستحضرًا فضل الله ﷻ عليه دائمًا.

وبعد المساجلة بين سليمان عليه السلام وملكة سبأ وقومها، يصل المشهد إلى نهايته ملوحًا بثمرة ذاك الجهاد والإصرار على الدعوة إلى الإيمان، فيطل علينا بحُسن الختام إذ اهتدت ملكة سبأ وآمنت بالله رب العالمين، وأنابت لربّها واعترفت بظلمها لنفسها، فاستسلمت له وحده وأسلمت مع سليمان عليه السلام[2]، واعتنقت الدين الذي دعاها له، وبذلك تكون ممن آمنوا واستحقوا الهداية، تلك التي بدأت بها السورة وانتهت –كما ذكرنا–، ولتُضحي أيضًا نموذجًا بارزًا للفريق الفائز في الدنيا والآخرة، لا الفريق الذي كذَّب وأفسد وجحد وتآمر من قوم موسى عليه السلام، وقوم صالح عليه السلام، وقوم لوط عليه السلام، الذين أوردت السورة سوء أفعالهم.

وتجدر بنا الإشارة لأمر آخر قد لاحَ في سورة النمل عامةً، ونلاحظه بوضوح في حلقة قصة داود عليه السلام وسليمان عليه السلام، يوجّهنا له صاحب الظلال رحمه الله، فإذا قصدنا إلقاء نظرة شاملة على السورة سيتراءى لنا أنها في ثناياها تسلط الضوء على العلم، علم الله ﷻ بالغيب وعلمه بالبواطن

---

[1] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٩، ص٥٩.

[2] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٤٣.

والظواهر، وعلمه المطلق، وأول ما ذُكِر في السورة من أسماء الله ﷻ جيء به في الإخبار عن مصدر القرآن: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]، ثم عند وصف بعض الآيات الكونية تُختم الآية بـ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل:٦١]، وتثبت آيات أخرى علم الغيب لله تعالى وحده: ﴿قُل لّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [النمل:٦٥]، ويليها قوله ﷻ: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ [النمل:٦٦]، ويعود التوكيد على علم الله بما خفي وما ظهر: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٧٤]، ثم يقول ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [النمل:٧٨]، وفي توبيخ وتقريع المكذّبين، اتَّهَمتْهُم الآية باستغراقهم في ذلك: ﴿قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ [النمل:٨٤]، فنجد لفظ العلم يتكرر بدلالاته المختلفة على مدار السورة[١].

وعلى ذات النسَق تُسرد مجريات أحداث قصة داود وسليمان عليهما السلام، والهِبة الأولى التي أكدت الآيات على إيتائها لداود وسليمان عليهما السلام كانت العلم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل:١٥]، وبعدها يعترف سليمان عليه السلام لله تعالى بفضله في تعليمه منطق الطير: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل:١٦]، ثم إن ما أعفى الهدهد من التعذيب وما أهَّله ليكون سببًا في دعوة مملكة كاملة لدين الله، إحاطته بما لم يُحط به سليمان عليه السلام، ومجيئه بالنبأ اليقين مما عَلِمَه عن مملكة سبأ وملِكَتِهم، وحين شرع بعدها في الثناء على ربه وبيان موجِبات عبادته قال ضمن ما قال حين أنطقه الله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥]، وحينما ابتغى سليمان عليه السلام أن يؤتَى بعرش الملكة في فترة وجيزة، بادر عفريت من الجن لكنّه لم يكن الأسرع، ولم يقتدر على إحضاره في

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٢٥.

لمحة بصر إلّا: ﴿الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النمل:٤٠][١]، وغير ذلك مما اشتملت عليه الآيات من دلالات تناولت العلم ظاهرًا كان أو خفيًا.

وما يزال سياق سورة النمل يفيض علينا بالدلالات المتصلة بورود مشهد داود وسليمان عليهما السلام فيها، فسنكمل استخلاص بعضَها بإيجاز، ونشير هنا إلى أن مجيء الأفعال الآتية بصيَغ الماضي: (آتَيْنَا، قَالَا، وَرِثَ، قَالَ، عُلِّمْنَا، أُوتِينَا، حُشِر، أَتَوْا، قالَتْ، تَبَسَّمَ، تَفَقَّدَ، مَكَثَ، أَحَطْتُ، جِئْتُكَ، وَجَدْتُ، أُوتِيَتْ، جَاءَ، صَدَّهَا، كَشَفَت، ...) يُفيد التحقق، ويمنح معاني الثبوت وحقيقة الوقوع، ويُبرز تتابع الأحداث في القصة، ويؤكد علم الله بالظاهر والباطن[٢].

صُدِّر الكلام عنهما بالقَسَم: (وَلَقَد) "لإظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمونه"[٣]، ولغرض آخر أورده ابن عاشور قائلًا: "افتتاح الجملة بلام القسَم وحرف التحقيق لتنزيل المخاطبين به منزلة من يتردد في ذلك"[٤]، ولا نريد أن نُغفِل أن السورة عمدت في كثير من آياتها إلى تحذير المكذبين، وبيان عاقبة السابقين ممن جحدوا وكذّبوا رسلهم وأنكروا بآيات الله.

أوَّل ما حُكِي من أقوال النبيَّيْن عليهما السلام في هذه السورة أعلَن عنه قوله ﷻ: ﴿وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا...﴾ [النمل:١٥]، ثم بعد اكتمال مشاهد قصص الأنبياء في السورة يقول ﷻ: ﴿قُلِ

---

[١] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٢٥.

[٢] يُنظر: السليطي، **الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم**، ص١٣٠.

[٣] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج٦، ص٢٧٦.

[٤] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٣٤.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل:٥٩][١]، وفي آخر آية خُتِمَت بها السورة قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل:٩٣].

ضمَّت سورة النمل أطوَل مشاهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم وأغناها بالتفاصيل، ومع ذلك فكل ما فيها يترابط ويتناسب سواء مع القصة أو مع السورة، ومن الأمور التي لا بد للمطَّلعٌ عليها أن يلمَحها: مظاهر الجندية والقيادة والسياسة في القصة، إذ اتَّضحت بدايةً في مشهد جنود سليمان ﷺ وهم يُجمعون ويُرتّبون صفوفًا، وتُضمَن تسويتهم ليقوموا بأعمالهم المكلّفين بها منتظمين[٢]، وفي مشهد مملكة النمل المنظَّمة التي أدَّت فيها تلك النملة الحريصة مهمَّتَها وحذَّرت النمل آمرةً إياهم بدخول مساكنهم[٣]، وفي دقَّة النبي المَلِك سليمان ﷺ في تفَقُّدِ رعيته واستعراض مملكته[٤]، وحَزمه المصحوب بعَدلِه وسماعه للجند وأعذارهم وما يمكن أن ينفعوا المملكة به، ثم سرعته في اتخاذ القرارات إذا اقتضت الحاجة وإرسال الرسُل للدول الخارجية، وحرصه على استشارة جنده واطِّلاعه على قدراتهم[٥]، بالإضافة إلى ما صدر عن ملكة سبأ إذ التزمت بحصانة الدبلوماسيين واستقبلت الكتاب المُرسل إليها بتقدير واحترام ووصفته بالكتاب الكريم ولم تؤذِ حامله، بل أرسلته بهدية

---

[١] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٥، ص٤٦٩.

[٢] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٩، ص٦٢.

[٣] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٠٧٥٩.

[٤] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦٠٥، وجاسم، "الأحكام السياسية المستفادة من قصتَي داود وسليمان عليهما السلام"، **مجلة العلوم الإسلامية**، ع٩، ص١٠٨، ١٠٩.

[٥] يُنظر: عثمان: عرفات محمد، **من معالم القيادة والجندية الصالحة في القرآن الكريم قصة سليمان وقصة ذي القرنين**، ص١٣٥- ١٣٧.

لقومه[١]، وقدَّمَت نموذجًا يُحتذى به في الشورى والقيادة إذ أكَّدت لقومها أنها لا تمضي في قرار إلا بمشورتهم[٢]، رغم ما أثبتته من امتلاكها الخبرة بأمور السياسة والحُكم ومعرفتها بالملوك وعاداتهم في دخول القرى[٣]، ومن أجل ذلك يتناسب ورود هذا المشهد هنا في سورة النمل، لا في سورة سبأ المُسمَّاة باسمهم.

وفي مقابل تلك النماذج الصالحة للممالك والمجتمعات الفاضلة، نجد في السورة نماذج أخرى لأقوام فاسقين مفسدين، فقبل افتتاح مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام نجد ختام الحديث عن قوم فرعون بقوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤]، وأُلحقت قصة داود وسليمان عليهما السلام بقصة ثمود الذين قال ﷻ عنهم: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل:٤٧]، وبعدها نموذج القرية التي استحقت الهلاك لِمَا قاله تعالى عنهم: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل:٥٦].

ومن الأمور التي يدلنا عليها السياق تلاؤم ألفاظ الإسلام والاستسلام لله تعالى خلال القصة، إذ بدأَت بالأمر الوارد في الكتاب المُرسَل من سليمان ﷺ لمملكة سبأ: ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٣١]، ثم بسؤاله الملأ أن يأتوه بعرش الملِكة: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٣٨]، وبعد مجريات الأحداث خُتم المشهد كاملًا بهداية الملكة وقولها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤]، مما

---

[١] يُنظر: أبو جريبان، "علاقة الدولة الخارجية في ضوء قصة سليمان ﷺ مع ملكة سبأ"، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، م١٣، ع٤، ص٣٤٧.

[٢] يُنظر: جاسم، "الأحكام السياسية المستفادة من قصتَي داود وسليمان"، **مجلة العلوم الإسلامية**، ع٩، ص١١٦.

[٣] يُنظر: عثمان، **من معالم القيادة والجندية الصالحة في القرآن الكريم قصة سليمان وقصة ذي القرنين**، كلية المعلمين (المدينة المنورة)، ص١٣١.

يؤكد لزوم الاستسلام لله تعالى وطاعته والخضوع له دون استكبار ، لاستكمال مقتضيات الإيمان، وتلك الملكة اهتدت وآمنت فأسلمت واستسلمت، بخلاف قوم فرعون الذين ذُكروا في مطلع السورة إذْ جاءتهم آيات الله مبصرة: ﴿...قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ۝ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٣-١٤]، فقد منعهم استكبارهم من الاستسلام والخضوع رغم تيقّن قلوبهم أنها من عند الله[١]، ولذلك نجد قبيل ختام السورة: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِى الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [النمل:٨١]، للتذكير بأن الأمر كله اهتداء وإيمان فإسلام.

قال الهدهد عن مملكة سبأ: ﴿فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل:٢٤]، فعبَّر بلفظ يستكمل امتداد موضوع الهداية عبر السورة، إذ نلاحظ حضور الألفاظ الدالة عليه في قوله تعالى: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:٢]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:٧٧]، وقوله: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِى الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ﴾ [النمل:٨١]، وقوله: ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ﴾ [النمل:٩٢]، وبالتناسق مع ذلك استُعمِل لفظ الاهتداء في قوله ﷻ: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِى أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل:٤١]، للتعبير عن المعرفة والاسترشاد والإدراك، وقد استُعمِل لِذات الغرض في آية لاحقة: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [النمل:٦٣].

جاء في الآيات محكيًّا عن ملكة سبأ أنها قالت: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ [النمل:٤٤]، وقد أكَّدت في تعبيرها عن كفرها السابق بأنه ظلم لنفسها[٢]، وذلك يعزّز ما قرّره سليمان قبل بضع آيات

---

[١] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٤٠٣.

[٢] يُنظَر: الزمخشري، **الكشاف**، ص٧٨٥.

حين قال: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، مذكّرًا نفسه بالشكر والإيمان، ومحذّرًا إياها من الكفر والجحود، فإن من فعل ذلك أمسى في عداد الأقوام الذين كذبوا رسلهم، وكذبوا بآيات الله وجحدوا بها، واجتنبوا الهداية، ممن ساقت آيات سورة النمل أفعالَهم.

وختامًا نشير إلى أن أسلوب الالتفات في حديث الملكة حينما قالت: ﴿لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [النمل:٤٤]، وقد كانت قبله مباشرةً تقول: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [النمل:٤٤]، يوحي بإدراكها ألوهية الله تعالى ولزوم إفراده بالعبادة، ويُظهر اعترافها بربوبيته سبحانه لجميع المخلوقات والموجودات، شاملةً الشمس التي كانت تعبدها من قبل[١]، والآيات الكونية والبراهين الدالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه التي سردت سورة النمل جملةً منها ودعت إلى الإيمان بها.

[١] يُنظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج٦، ص٢٨٩.

المبحث الرابع

محور سورة (سبأ) وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام

المطلب الأول: محور سورة سبأ

سورة سبأ مكّية، لكن اختلف بعض العلماء في تقرير مكية إحدى آياتها أو مدنيتها، حيث قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾ [سبأ:٦][١]، ويتجلَّى سبب تسمية السورة في ورود قصة قوم سبأ فيها، وسرد مَشاهد هلاكِهم لإعراضهم، وكفرهم بما أنعم الله عليهم[٢]، وهم قوم سكنوا جنوب اليمن، وتنعَّموا في أرضٍ خصبة وجنان عن يمينهم وشمالهم، ووُهِبوا المياه الوفيرة التي خزنوها من مياه الأمطار، لكنهم رغم هذا الرخاء لم يؤدوا حق النعمة بالشكر، بل قابلوها بالنكران والجحود وأعرضوا، فسُلِبَت منهم وعوقبوا على ذاك[٣].

---

[١] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٥٢٧، ذكر الاختلاف حول الآية وأورد: "قالت فرقة: هي مكية، والمراد المؤمنون بالنبي ﷺ، وقالت فرقة: هي مدنية، والمراد من أسلم بالمدينة من أهل الكتاب كابن سلام وأشباهه". وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٣٣.

[٢] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٦، ص١٦٥.

[٣] يُنظر: شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص٣١٤.

تُعنى سورة سبأ بما تُعنى به السور المكية من قضايا عقدية وإيمانية، فنجد فيها التوجيه للتوحيد[١] ونبذ الشرك[٢]، وإثبات الوحي ونبوَّة محمد ﷺ[٣]، لكن تركيزها الأكبر مُنصَبٌّ في مسألة البعث والجزاء[٤]، ولأجل ذلك تمضي آياتها في إثبات قيام الساعة وبيان مآل كل من المؤمنين والكافرين فيها[٥]، وتوكيد علم الله ﷻ وإحاطته وقدرته، ومجازاته على الإيمان والعمل الصالح[٦] والشكر، وقدرته على معاقبة المعاندين ممن كفروا وجحدوا النعم[٧]، فيمكننا الاستناد على كل ذلك لنقول إن محور السورة هو الترهيب من عذاب الله المعجَّل بالكشف عن أمثلة من الأمم السابقة[٨]، ومن عذابه المؤجل بإثبات البعث والحساب[٩].

---

[١] يُنظر: الفيروزأبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت)، ج١، ص٣٨٢، وقطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٢، ص٢٨٨٨، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٥٤٣.

[٢] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٣٤.

[٣] يُنظر: الفيروزأبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ج١، ص٣٨٢، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٣٤.

[٤] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٥، ص٤٢٨، وقطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٢، ص٢٨٨٨، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٣٤.

[٥] يُنظر: شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص٣١٤.

[٦] يُنظر: وقطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٢، ص٢٨٨٨.

[٧] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٣٤.

[٨] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٣٤، والميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج١٢، ص١٦.

[٩] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج١٢، ص١٦.

المطلب الثاني: مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة سبأ

لم تحكِ سورة سبأ مشاهد من قصص الأنبياء الذين سبقوا نبينا محمدًا ﷺ غير داود وسليمان عليهما السلام، واقتصرت عند ذكر داود عليه السلام بإيراد بعض ما وهبه الله تعالى، أما عند سليمان عليه السلام فقد تناولت مشهد موته بعدما قدَّمت لنا شيئًا من عطايا الله له عليه السلام.

قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ:١٠-١٤]

يسرد لنا هذا المقطع من سورة سبأ بعض ما منحه الله ﷻ لنبيَّيه داود وسليمان عليهما السلام من نعم وأفضال، فيبدأ بما اختُص به داود عليه السلام من تأويب الجبال معه والطير وترجيعهما بالتسبيح[١]، وإلانة الحديد بين يديه حتى يصوغ به ما شاء من دروع سابغة محكمة متقنة الصنع منتظمة الحلقات، ويؤكد على دعوة داود عليه السلام إلى العمل الصالح بتذكيره أن ربه بصير مطَّلع[٢].

---

[١] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ص٨٦٩، والبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٥، ص٤٥٧.

[٢] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٦، ص١٨٩.

ثم تنتقل الآيات لابنه سليمان عليه السلام وما وهبه الله من تسخير الريح وإسالة النحاس وتسخير الجن ليعملوا بين يديه دون أن يعصوه وإلا ذاقوا من عذاب السعير[١]، ثم بيَّنت الآيات أنهم يعملون لسليمان عليه السلام ما يريده من المباني الحسنة وصدور المجالس والصور في الجدران، وقصعات الطعام الكبيرة كالأحواض والقدور الثقيلة الثابتة، وخُتِم سرد تلك العطايا بتوجيه الأمر لآل داود عليه السلام بالعمل لتحقيق شكر الله على نعمه، والعمل بالإحسان إلى الخلق[٢]، حتى يكونوا من القلة الشاكرين من عباد الله، وعند منتهى القصة تنفرد سورة سبأ بهذا المقطع الذي حكى مشهد موت سليمان عليه السلام، حيث كان مستندًا على عصاه حين موته لكنه لم يسقط ولم ينتبه جنوده ومَن حوله، فظل الجن يعملون له الأعمال الشاقة، ثم قدَّر الله أن تأكل دابة الأرض عصاه فوقع وانكشف موته حينها، وظهر للجميع أن الجن لا يعلمون الغيب كما كان متوهَّمًا، وإلا لم يكن ليخفى عليهم أمر موت سليمان عليه السلام[٣].

المطلب الثالث: محور سورة سبأ وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام

بما أن آيات سورة سبأ لم يبرز فيها من مشاهد قصص الأنبياء السابقين لمحمد ﷺ إلا داود وسليمان عليهما السلام فلا بد أن لذكرهما هنا بواعث قوية استلزمت ذلك، وقد كان ذلك لأوجه عديدة، فإذا انطلقنا للنظر في الآيات التي تسبق ذكرهما عليهما السلام سيتراءى لنا استغراق الكفَّار في إنكار

---

[١] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج١٢، ص٤٦.

[٢] يُنظر: ابن كثير: عماد الدين إسماعيل، **البداية والنهاية**، (بيروت: بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٤م)، ص٢٠٧، والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٢٢٧٨.

[٣] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٥، ص٢٥١.

البعث والتكذيب بآيات الله، إذ حكت الآيات عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ [سبأ:٣]، وقال تعالى عنهم: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ:٥]، ثم سردت الآيات استهزاءهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ:٧]، وحول المناسبة بين إنكارهم للبعث وورود قصة داود وسليمان عليهما السلام يرى أبو حيان أن الكفَّار لما قرروا استحالة البعث عندهم فأنكروه، دفعت إليهم الآيات بأخبار يعرفونها ويصدقونها رغم ما فيها مما يستحيل في العادة، ومن تلك الأخبار تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام وما في تأويبها وتسبيحها من عجائب، وإلانة الحديد الصلب له، ثم تسخير الريح لابنه سليمان عليه السلام، وإفراده بعطية إسالة النحاس، وإطاعة الجن له مسخَّرة مؤتمرة بأمره يعملون له ما شاء من أعمال شاقة[١]، للدلالة على أن القادر على كل تلك الخوارق وغيرها لن يصعب عليه أمر البعث وإحياء الأموات[٢].

ولأجل ذلك أيضًا ينبهنا السباق القريب لمناسبة مقترنة بما ذُكر، في قوله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [سبأ:٩]، قدَّمت الآيات دلالات على أن القادر على خلق السماء والأرض المحيطة بهم، هو القادر على معاقبتهم بالخسف والكسف[٣]، وهو الذي لن يعجزه أن يسخر كل ذلك لداود وسليمان عليهما السلام. وعلى جانب آخر فإن الآية السابقة حين خُتِمَت بقوله

---

[١] يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٧، ص٢٥٢.

[٢] يُنظر: مسلم، **التفسير الموضوعي**، م٦، ص١٨٦.

[٣] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٥، ص٢٤٥، والنيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج٥، ص٤٨٥.

تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾، مضت الآية اللاحقة تذكِّر بالعباد المنيبين داود وسليمان عليهما السلام[١]، وما آتاهم الله تعالى من أفضال ونعم.

لم تُستهَل قصة داود وسليمان عليهما السلام بكلمة ﴿وَلَقَدْ﴾ إلا في سورتين: سورة النمل حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل:١٥]، وهنا في سورة سبأ إذ قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا﴾ [سبأ:١٠]، ولأن من أهم أغراض القسَم التوكيد[٢]، وخاصة توكيد الكلام الموجَّه للمترددين أو المنكرين[٣]، يرتبط استهلال القصة بالقسَم هنا ارتباطًا واضحًا بما في سورة سبأ من صور إنكار الكفَّار للبعث ولنبوَّة محمد ﷺ، وقد قال الميداني إن سورة سبأ "تدور حول مُتابعةِ مُعالجةِ فئة من المشركين المعاندين"[٤]، وهو مما يتناسب مع بدء الخطاب لهم بذاك اللفظ.

عندما امتنَّ الله تعالى على داود عليه السلام بما آتاه في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا﴾ [سبأ:١٠] تكشف الآيات عن كلمة (مِنَّا)، ولنا أن ننبه أنها لم تَرِد إلا في هذا الموضع من مواضع امتنان الله على داود وسليمان عليهما السلام، ووروودها يدل على أن هذا الفضل من لدنه تعالى ومن عنده[٥]، بل نلاحظ أنها جاءت مُقَّدمة على الفضل، ولأن من أغراض التقديم التخصيص نلاحظ أن

---

[١] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٥، ص٢٤٦، والألوسي، **روح المعاني**، ج٢٢، ص١١٣.

[٢] يُنظر: سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان، **كتاب سيبويه**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٩٢م)، ج٣، ص١٠٤.

[٣] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٣٤، وإيرواني، ورضائي، "بلاغة القسم في القرآن الكريم"، **بحوث في اللغة العربية**، ع٥، ص٣٣.

[٤] الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج١٢، ص١٦.

[٥] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٥٥، والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٢٢٧٠.

"تقديم الجار والمجرور هنا أفاد قَصْر النعمة على المنعِم سبحانه"[1] فليست هذه النعم والأفضال إلا منه ﷻ[2]، ولعل هذه الإضافة مقترنة بما جاء في مقدمة السورة، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾ [سبأ:١]، وبغيرها من آيات على مدار السورة ترسّخ إفراد الله تعالى بالعطاء والرزق، قال تعالى: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [سبأ:١٥]، وقوله ﷻ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ:٢٤]، وقوله ﷻ مرتين خلال السورة: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ﴾ [سبأ:٣٦]، ثم: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ [سبأ:٣٩]، وكذلك فإن في كل ما سبق تذكير بأن الله الذي بيده كل ذلك، لن يصعب عليه الجزاء في الدنيا ولا البعث والحساب في الآخرة.

وفي مقطع داود وسليمان عليهما السلام تَناسُب بين كلمة (مِنَّا)، والأمر بالعمل الصالح وشكر الله تعالى، فأثناء توجيه الخطاب لداود قال ﷻ: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ:١١]، وقال ﷻ بعد ذكر عطاياه لسليمان عليه السلام: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، فالتصريح بأن جميع العطايا التي ستسردها الآيات هي من الله تعالى، يتلاءم مع أمرهم بالعمل الصالح والشكر.

ومن الدلالات المتعلقة بدواعي طلب العمل الصالح والشكر هنا ما عرضه السامرائي في مقارنة بين ورود نعمة صناعة الدروع في سورة الأنبياء وسورة سبأ حسب السياق، حيث استخلص أن

---

[1] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٢٢٧٠.

[2] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٥، ص٤٥٦.

آية سورة الأنبياء لما جاء فيها لفظ اللبوس في قوله ﷻ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٨٠]، أُتبِع باستفهام غرضه طلب الشكر ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾، أما سورة سبأ لمَّا وصفت فيها الدروع بالسابغات، زِيد فيها العمل الصالح مع الشكر؛ ذلك أن السابغات تحمل زيادة في المعنى وتعبر عن الدروع الكاملة الوافية المتسعة، وليس كل لبوس سابغ[١].

بالإضافة لما سبق فما زال لدلالات الشكر –في سورة سبأ عامةً وقصة داود وسليمان عليهما السلام خاصةً– نصيب كبير، نبَّه صاحب الأساس في التفسير لما أفاده السياق من صلة بين استحقاق الله ﷻ للحمد في بداية السورة إذ قال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ﴾ [سبأ:١]، واستحقاقه للشكر في ختام قصة داود وسليمان عليهما السلام كما ذكرنا[٢].

ولاستكمال تلك الدلالات يقدِّم لنا السياق أوضحَ وجه لورود قصتهما عليهما السلام قبل قصة سبأ مباشرة، وقد اعتمده كثير من المفسرين إذ استخلصوا أن الله تعالى لما قدَّم لنا نموذج عبادِه الشاكرين داود وسليمان عليهما السلام، ذكر في المقابل نموذج قوم سبأ الجاحدين الذين قابلوا نعم ربهم بالنكران والكفر والإعراض[٣]. ولعل في قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣] خلال قصتهما عليهما السلام، تمهيدًا لما ستخبر به الآيات عن قوم سبأ الذين لم يكونوا من هؤلاء القليل.

---

[١] يُنظر: السامرائي، **على طريق التفسير البياني**، ج٤، ص١٨٣.

[٢] يُنظر: حوَّى، **الأساس في التفسير**، ص٤٥١٨.

[٣] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٥، ص٢٥١، والغرناطي: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، **البرهان في ترتيب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، (المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، ١٩٩٠م)، ص٢٨٥، والشوكاني: محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فنَّي الراوية والدراية من علم الالتفسير**، (بيروت: دار المعرفة، ط٤، ٢٠٠٧م)، ص١١٩٣، وعباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٦٥، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٢، ص٥٤٩.

ويلمح سيد قطب والشعراوي للعلاقة التي يلائمها الانتقال من قصة سليمان عليه السلام إلى قصة أهل سبأ، مذكَّرين بقصته عليه السلام المليئة بالإيمانيات مع ملكة سبأ وقومها، مما يجعل لهذه النقلة مناسبتها[1]، لكن العجيب أن ذِكر ملكة سبأ لم يرد في السورة التي سُمِّيت باسم قومها، بل ورد في سورة النمل، هذا ما تطرق إليه العالم الجليل فضل حسن عباس وأردف: "الحديث عن أهل سبأ لم يكن في السورة التي تكلمت عن ملكة سبأ، هذا الذي يبدو ظاهرًا؛ ذلكم لأن النسق الفني والدراسة الموضوعية اقتضيا هذا الترتيب البديع"[2]، ونظن –بالنظر لسياق ورود كل قصة– أن اقتصارَ سورة سبأ على ذكر مشهد حقبة معينة تنعَّم فيها قوم سبأ ثم أعرضوا وجحدوا فعوقبوا، عائدٌ إلى أن أغلب مشاهد السورة تحمل من المعاني والألفاظ ما فيه كفر وجحود ثم عقاب وإهلاك وعذاب، أما مشهد ملكة سبأ في سورة النمل ففيه حسن القيادة والسياسة والاستسلام لله والإيمان، فمملكتها أضحت هناك نموذجًا ناجحًا كمملكة سليمان عليه السلام ومملكة النمل.

من الأمور الجليَّة هنا ارتباط محور السورة الذي يبرز فيه الترهيب من عذاب الله المُعجَّل والمؤجل وألفاظ العذاب الواردة في السورة، بألفاظِ العذاب التي تخللت مشهد قصة سليمان عليه السلام، إذ قال جل جلاله: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ:١٢]، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ:١٤]، ولا شك أن ما في القرآن لا يرد لمجرد تلاؤم الألفاظ بل بما يقتضيه السياق، تعليقًا على الآية الأولى يقول سيد قطب إن ما ورد فيها من تعقيب قبل ختام أمر التسخير "يُذكر على هذا النحو لبيان خضوع الجن لله، وكان بعض المشركين يعبدونهم

---

[1] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٢، ص٢٩٠٠، والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٢٢٨٨.

[2] عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٦٦.

من دون الله، وهم مثلهم معرَّضون للعقاب عندما يزيغون عن أمر الله"[1]، ثم إذا مضينا نتأمل آيات السورة سنمر على قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ:٤٠-٤١].

وبالنظر للآية الثانية نستنتج أن مدارها نفي عِلم الغيب عن الجن[2] من خلال مشهد موت سليمان عليه السلام، ومنها يستنبط الشعراوي أن الله ﷻ أراد بذلك إنهاء مسألة علمهم الغيب وإثبات عجزهم عن ذلك فالغيب لا يعلمه سوى الله[3]، وهو ما تلمح إليه الآية الثانية في مستهل السورة، قال ﷻ مخبرًا عن نفسه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ:٢][4].

ولا ينبغي لنا أن نمر على عطايا سليمان عليه السلام في سورة سبأ دون أن نلحظ لفظ (الجن) واختلافه عن جميع المواضع الأخرى التي يُذكر فيها لفظ (الشياطين) في مشاهد قصة داود وسليمان عليهما السلام، وهذا اللفظ وما حوله مرتبط بالسورة من أوجه تُضاف إلى ما ذكرناه، يُجملها السامرائي في الفرق بين اللفظين من حيث العموم والخصوص، بما أن الشياطين يُقصد بهم كفَرة الجن، فإن الجن أعم لشموله المؤمنين والكافرين، وذلك يتسق مع نفي العلم عن الجن جميعًا في الآية التي أوردناها، ونجده يتناسب كذلك مع الموضع الأخير عن الجن إذ يقول ﷻ: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ:٤١]، فتطرقت الآية لعبادة الجن ولم تخص بها الشياطين[5]، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٢، ص٢٨٩٨.

[2] يُنظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج٦، ص٣٩٢.

[3] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٢٢٨٥.

[4] يُنظر: حوَّى، **الأساس في التفسير**، ص٤٥١٧.

[5] يُنظر: السامرائي، **على طريق التفسير البياني**، ج٤، ص١٩٠.

المبحث الخامس

محور سورة (صٓ) وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام

المطلب الأول: محور سورة صٓ

سورة صٓ مكّية[١]، وسبب تسميتها سورة صٓ واضح في ابتدائها بهذا الحرف، وهو أحد الأحرف المقطعة التي بُدِئَت بها سور قرآنية أخرى وحملت معانٍ يعلمها الله ﷻ ونظن أنها للدلالة على تحدّي العرب وإثبات إعجاز القرآن[٢]، يضيف ابن شيبة الحمد: "وقد لوحظ أن السور المبدوءة بهذه الفواتح المباركة يغلب عليها طابع الإعجاز والتحدي، ...، كما لوحظ أن هذه السور لها طابع خاص إذ يبدأ فيها بعد الفواتح بذكر القرآن إما صراحة وإما ضمنًا، فيعظمه ويمجده"[٣]، ولأجل ما سبق نجد أن السورة قد افتُتِحت بقوله ﷻ: ﴿صٓ وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ﴾ [صٓ:١]، وخُتِمت بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [صٓ: ٨٧-٨٨][٤]، ونلاحظ بروز حرف الصاد في السورة ومصطلحاتها المترددة فيها[٥] مثل: "وَاصْبِرُواْ"، "اصْبِرْ"، "صَابِرًا"، "الْخَصْمِ"، "خَصْمَانِ"، "تخاصُمُ"، "يَخْتَصِمُونَ"، "أَخْلَصْنَاهُمْ"، "بِخَالِصَةٍ"، "المُخْلَصِينَ"، "يَصْلَوْنَهَا"، "صَالُوا"، وفي المفردات التي لم ترِد

---

[١] مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٦، ص٤٣٧.

[٢] يُنظر: الزحيلي: وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر، ط١٠، ٢٠٠٩م)، ج٣، ص١٧٧، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٤٩.

[٣] شيبة الحمد: عبد القادر، **أضواء من التفسير**، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ص٨.

[٤] يُنظر: الكرماني: محمود بن حمزة، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، تحقيق: شمران يونس العجلي، (جدة: دار القبلة، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، د.ط، ١٩٨٣م)، م١، ص١٠٠٧، والسيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، ص٦٢.

[٥] يُنظر: اقنيبي، **التفسير بالمأثور والوحدة الموضوعية في سورة ص دراسة وتحليل**، رسالة ماجستير، ص٤٣.

إلا في هذه السورة مثل: "مَنَاصٍ"، "فَصْلَ الْخِطَابِ"، "الصَّافِنَاتِ"، "غَوَّاصٍ"، "بِنُصْبٍ"، "الْمُصْطَفَيْنَ"، وغيرها.

كغيرها من السور المكّية نجد سورة صٓ تتناول أصول العقيدة الإسلامية[١]، ومنها تركز على التوحيد، والنبوة، والبعث والحساب يوم القيامة[٢]، فترتبط مقاطعها بتلك الأصول، ابتداءً بتعظيم القرآن، وبيان إنكار الكافرين له وللوحدانية، و"توبيخهم على تكذيبهم الرسول ﷺ"[٣]، وضرب الأمثال بالمكذبين قبلهم وعاقبتهم، ثم تسلية الرسول ﷺ بمشاهد من قصص الأنبياء الصابرين من قبله: داود وسليمان وأيوب عليهم السلام، وتذكيره بمن سبقه من الأنبياء الأخيار[٤]، ثم الإشارة إلى جزاء المتقين وعاقبة الطاغين وأحوالهم يوم الحساب[٥]، مع التوكيد خلال مقاطع السورة على القرآن ذي الذكر وكونه موحى إلى الرسول ﷺ، وإذا أردنا أن نضع كل ذلك تحت مظلة واحدة فيمكننا القول إن محور السورة هو إثبات نبوّة محمد ﷺ[٦]، وتربيته على الصبر، وبيان ما ترتب على نبوّته من إنزال القرآن العظيم عليه.

---

[١] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٦، ص٤٣٧، والزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٢٣، ص١٧٨، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٤٩.

[٢] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠٠٤، عبّر عنها قائلًا: "قضية التوحيد، وقضية الوحي إلى محمد ﷺ، وقضية الحساب في الآخرة". والزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٢٣، ص١٧٨.

[٣] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٠٢.

[٤] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٤٩.

[٥] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٠٢.

[٦] يُنظر: ريالات، **قصة سليمان عليه السلام في سورة ص دراسة تحليلية نقدية**، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، ع٣٧، ص٩.

المطلب الثاني: مشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سورة صٓ

قدَّمت لنا سورة صٓ زوايا جديدة من قصة داود وسليمان عليهما السلام، فيها الفِتَن والصبر والإنابة لله، وفيها كذلك النِّعم والعطايا العظيمة، وقد كان داود عليه السلام أول من ورد ذكره من الأنبياء في هذه السورة، وبعده ابنه سليمان عليه السلام، وبينهما بضع آيات تؤكد حقائق "ضخمة هائلة شاملة دقيقة عميقة"[1].

قال تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ۝ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ثم وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [صٓ:١٧-٢٠].

تُسبَق مشاهد القصة هنا بخطاب موجَّه للنبي ﷺ بالصبر على ما يقوله المشركون -مما سبق ذكره في السورة من أقوال-، وبأن يذكر نبيَّ الله وعبده داود عليه السلام "ذا القوة في الدين، والقوة في البدن، ...، إنه كثير الرجوع والإنابة إلى الله"[2]، ثم تؤكد الآيات على ما أوتيه داود عليه السلام من تسخير الجبال وجعلها منقادة مصاحبة له تسبح بتسبيحه غدوة وعشيًا، وتسخير الطير مجموعةً إليه، رجَّاعة بالتسبيح

---

[1] قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠١٩.

[2] الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٥٣.

والطاعة إليه –هي والجبال–[1]، وتقوية ملكه وتثبيته، وإيتائه الحكمة أي النبوة والفهم، بالإضافة إلى فصل الخطاب فيتكلم بالكلام البيّن، أو يفهم الخطاب ويصيب القضاء[2].

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ ۝ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ۝ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص:٢١-٢٦].

ثم يبدأ سردُ الأحداث باستفهام تشويقي للنبي ﷺ يُنبئ بقصة تظهر تفاصيلها فيما بعد، تحكي عن خصمين متنازعين دخلوا على داود عليه السلام من أعلى السور، ففزع لهذا الدخول بغير إذن ومن غير الباب، فطَمْأناه موضِّحان أنهما خصمان[3] تعدَّى بعضهم على بعض، وطالباه أن يحكم بينهما بالعدل

---

[1] يُنظر: الخازن: علاء الدين علي بن محمد، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م)، ج٤، ص٣٣، والشربيني: محمد بن أحمد الخطيب، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، د.ط، د.ت)، ج٣، ص٤٠٤.

[2] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٥٤.

[3] يُنظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ص٢٠٠، فضَّل الخروج من الخلاف حول الخصمين إن كانا ملكَين أم من بني البشر، وحول فتنة داود عليه السلام وما روِي بشأنها، واكتفى بمجرد تلاوة القصة من القرآن. وأبو شهبة: محمد بن محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، (القاهرة: مكتبة السنة، ط٤، ١٤٠٨هـ)، ص٢٦٩، قال: "الرجلان خصمان حقيقة، وليسا ملَكين كما زعموا، والنعاج على حقيقتها، وليس ثمة رموز ولا إشارات". لكن كثيرًا من المفسرين بالفعل ذكروا أن هذين الخصمين كانا ملائكة، ولم تطمئن نفسي لهذا التأويل فلم أخُض فيه، والله أعلم.

دون جور أو ظلم في حكمه، وأن يرشدهما إلى الطريق الحق الواضح[١]، ثم شرع أحدهما في عرض القضية مؤكدًا أن لأخيه تسعًا وتسعين نعجة، وللمتحدث نعجة[٢] واحدة وقد طلبها منه أخوه وسأله أن يأخذها له، وشدد عليه في القول وأغلظ، فباشر داود عليه السلام يقضي بينهما وقرَّر أن الأول قد ظلم أخاه حينما سأله نعجته الواحدة، مذكِّرًا أن كثيرًا من الأقوياء المخالطين لبعضهم يظلم بعضهم بعضًا، واستثنى من ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات[٣]، وهنا ظن داود عليه السلام أنه قد فُتِنَ، ولعل فتنته متمثلة في تعجّله بالحكم قبل سماع المُدَّعَى عليه[٤]، فسأل ربه الغفران[٥] وخرَّ راكعًا منيبًا لله تعالى[٦]، ثم صرَّحت الآيات أن الله قد غفر لداود عليه السلام، وأكدت على أن له يوم القيامة قربة ومكانة وحسن مرجع ومنقلب عند ربه[٧]، وخُتم المشهد بخطاب من الله لداود عليه السلام يبرز فيه استخلافه في الأرض، ويرشده

---

[١] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٥٤.

[٢] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص١٨٩، ومعرفة: محمد هادي، **التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب**، (د.م: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط٢، د.ت)، ج٢، ص٧٠٠، والأزهري: نادي بن محمود، **فتنة نبي الله داود عليه السلام بين المقبول والمرذول من التفسير**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، ع٤، ص٣٩٢، يفصِّلون القول في القصص المُفتراة على داود عليه السلام، ويردُّون ما ينافي عصمته عليه السلام من أقوال تزعم أن المراد بالنعجة هي المرأة، وأن ما حدث كان لمعاتبته على أمر باطل يطعن في عصمته عليه السلام، وبيان أن كل ذلك مأخوذ من الإسرائيليات، وهذا هو الصحيح. و**العهد القديم**، سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر: ١-٢٧، يحوي ما نُسِج كَذِبًا عن داود عليه وعلى نبيِّنا الصلاة والسلام، وهو مما لا ينبغي أن نصدق محتواه إذا نُقِل عند النظر في تفسير الآيات.

[٣] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠١٨.

[٤] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠١٨، وعباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٤٨، يقول: "فذهب بعضهم إلى أن فتنة داود عليه السلام تكمن في أنه فزع، وما كان له أن يفزع، وقال آخرون: بل إنها تكمن في كونه لم يسمع من الخصمين، بل اكتفى بسماع أحدهما كما هو ظاهر القرآن الكريم، وهذا ما أرجحه".

[٥] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص١٩٨.

[٦] تشجَّع كثير من المفسرين للخوض في فتنة داود عليه السلام والبحث عن ذنبه، معتمدين على ختام الآية بورود استغفاره وشدة إنابته، مع أن ذلك ليس مبررًا كافيًا من وجهة نظري.

[٧] يُنظر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج٤، ص٣٨.

فيه للحكم بين الناس بالحق، وينهاه عن أن يتبع الهوى حتى لا يضل عن اتباع طريق الله، لأن من يقعون في ذلك لهم عذاب شديد يوم القيامة[1]، ويكون ختام هذه الآيات تمهيدًا لما بعدها.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ۝ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۝ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٧-٢٩].

اعترضت هذه الآيات مجريات أحداث قصة داود وسليمان عليهما السلام وقد عدَّها ابن عطية خطابًا لمحمد ﷺ، وموعظة لأمته وتهديدًا للذين يكفرون به، فقد أعلنت كذب ظن الذين كفروا إذ ظنوا أن خلق السماوات والأرض وما بينهما كان باطلًا فلا عقاب ولا ثواب بعده، وتوعدتهم بالنار لظنهم هذا، ثم فرَّقت بين المؤمنين الذين يعملون الصالحات والمفسدين في الأرض، وبين المتقين والفجار، وخُتِم المقطع بالإحالة -في ابتغاء الإيمان والتقوى- على الكتاب المنزل على محمد ﷺ، ودعوة ذوي العقول لتدبر آياته[2].

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۝ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝

---

[1] يُنظر: عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٤٩، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٥٦.

[2] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٥٩٨.

وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ ۝ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص:٣٠-٤٠].

تعود مجريات القصة لبيان امتداد عطايا الله لداود عليه السلام إذ وهبه سليمانَ عليه السلام نبيًا ملكًا ومدحه بأنه نعم العبد وبأنه أوَّاب، ثم تستهل قصة سليمان عليه السلام في هذه السورة بمشهد عجيب موجز عن خيل صافنات جياد، وُصِفَت بالصفون والسكون والاطمئنان حال وقوفها، وبشدة الجري والإسراع حال جريها[١]، ويتراءى لنا من الآيات أنها عُرِضَت على سليمان عليه السلام مَرةً بين العصر والغروب[٢]، وَسُرَّ بها وابتهج لكنَّه آثر أن يكشف لقومه عن سبب محبته لها واستعراضها؛ فإنه يحبها حب الخير المؤدي به لرضا ربه كالجهاد في سبيله، ثم طلب أن يردُّوها عليه وهبَّ يمسح سوقها وأعناقها حبًا وتواضعًا وإعجابًا[٣]، والله أعلم.

وفي سياق ذكر فتنة الأب داود عليه السلام تُذكر أيضًا فتنة ابنه عليه السلام، وهي فتنة متعلقة بجسد أُلقِي على كرسيه، سار فيها بعض المفسرين شوطًا معتمدين على نصوص أغلب الظن أنها من

---

[١] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص٢٠٤.

[٢] يُنظر: فضل عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٥١، ٦٥٢، يذكر وينقد ما ذهب إليه كثير من المفسرين إذ اعتمدوا في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢] على القول بأن التي توارت هي الشمس، ويؤكد أن السياق "ليس بحاجة إلى تقدير فاعل أجنبي" والشمس ليس لها ذكر، فالأظهر أن الخيل هي المقصودة. وقد أحسن في ذلك؛ لأن اعتبار أن المراد هنا الشمس دون الخيل هو عدول عن ظاهر القرآن بغير دليل قوي.

[٣] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٣، ص٥٥٧، وعباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٥٠، يورد ويَرُدُّ ما ذكره بعض المفسرين عن هذه الحادثة إذ قالوا إن الخيل قد شغلت سليمان عليه السلام حتى فاتته الصلاة، فما كان منه إلا أن طلبها وأخذ يقطع سوقها وأعناقها. وقد أحسن في هذا الرد؛ فما كان لنبي الله سليمان عليه السلام أن تشغله زينة الدنيا عن صلاته، وما للخيل المسكينة ذنب فيما زعموه حتى تُقتل بهذه الطريقة.

الإسرائيليات[١]، أما من حاولوا الاعتدال في تأويل تلك الفتنة[٢] فقد قرروا أن المقصود بها ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "قال سليمان بن داود: لأطوفنَّ الليلةَ على سبعينَ امرأةً تحملُ كلُّ امرأةٍ فارسًا يُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ. فقال لهُ صاحبه: إن شاء الله. فلم يَقُل، ولم تَحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحدُ شِقَّيهِ. فقال النبيُّ ﷺ: لو قالها لجاهَدوا في سبيلِ الله"[٣]، وبعدها أناب سليمان عليه السلام، وسأل ربَّه أن يغفر له ويكرمه بملك لا يتأتَّى لأحد من بعده[٤] معترفًا لربّه بأنه الوهَّاب، لتأتي إجابة دعائه بقوله ﷻ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ...﴾ أي فجعلنا الريح مذللة له ومُسيَّرة بأمره لينة أينما قصد، ويشمل ذاك التسخير أيضًا الشياطين إذ تأتمر بأمره، بعضهم يبني وبعضهم يغوص في البحار، وبعضهم مقيَّدٌ بالأغلال، وكل ذلك عطاء واسع من الله لسليمان عليه السلام، وله التصرف فيه فيعطي أو يمنع كيفما شاء[٥]، وفي الختام قيل عنه ما قيل عن أبيه عليه السلام: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص:٤٠].

---

[١] يُنظر: أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص٢٧٠، يسرد الأقاويل التي نُسجت حول فتنة سليمان عليه السلام، ثم يحشد الردود المناسبة عليها ويقرر في الختام تفسيرًا للآية معتمدًا على حديث صحيح عن النبي ﷺ. وعبد المنعم، "فتنتا داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم"، **مجلة سُرَّ من رأى**، م٧، ع٢٧، ص١٢٧.

[٢] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص٢٠٧، وعباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٥٤، يعلِّق على هذا الأمر قائلًا: "وإني أعجب كل العجب من المفسرين الذين جعلوا هذا الحدث تفسيرًا للآية الكريمة مع أن البخاري رحمه الله راوي هذا الحديث لم يذكره في تفسير سورة صٓ".

[٣] أخرجه البخاري في **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ﴾ [صٓ:٣٠]، ص٨٤٨، رقم (٣٤٢٤).

[٤] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠٢٠، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٦٢.

[٥] يُنظر: مسلم، **التفسير الموضوعي**، م٦، ص٤٥٤.

المطلب الثالث: محور سورة صٓ وعلاقته بمشهد قصة داود وسليمان عليهما السلام

يذكر صاحب الظلال أن الذين كفروا حينما استنكروا أن ينزل القرآن على محمد ﷺ واستكثروا ذلك قائلين في مقدمة السورة: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾ [ص:٨]، ترد عليهم الآيات اللاحقة بقوله ﷻ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ﴾ [ص:٩]، لتبين لهم أن البشر ليس لهم من السماوات والأرض شيء، بل هو فتح من الله على من يستحق الخير، يرحمهم ويرزقهم وينعم عليهم بلا حد، ولأجل ذلك تبدَّت في السياق قصة داود وسليمان عليهما السلام حيث وُهِبَا الكثير من العطايا في النبوة والملك والسلطان، وخزائن الخير والمتاع، وتسخير الكائنات حولهم[1].

عندما نتتبّع المواضع التي تضمنت سرد مَشاهد من قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم نجد استهلالها بقوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ...﴾ [الأنبياء:٧٨]، أو قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل:١٥]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلا﴾ [سبأ:١٠]، أما افتتاحية القصة في سورة صٓ فتكشف لنا عن صيغة جديدة بفعلَي أمر؛ إذ تجيء الآية: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾ [صٓ:١٧]، ولا شك أن الفعلين هنا مرتبطان ارتباطًا وثيقًا بموضعهما وبمحور السورة، ولنأخذ أولًا الأمر الموجّه للنبي ﷺ بالصبر على ما يقولون، ولنرجع بالآيات للوراء ونطّلع على تكذيبهم وإنكارهم واستهزائهم الذي امتد من بداية السورة، إلى الآية التي تسبق ذكر داود عليه السلام مباشرة، إذ تحكي عنهم: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [صٓ:١٦]، فما تلفّظوا

---

[1] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠٠٥.

به من أقوال أنكروا بها الألوهية، وكذَّبوا نبيَّهم ﷺ، واستخفّوا بيوم الحساب[1]، يتناسب مع أمر النبي ﷺ بالصبر في افتتاحية قصة داود وسليمان عليهما السلام[2]، يقول الرازي: "اعلم أن الكفار لما بالغوا في السفاهة على رسول الله ﷺ: حيث قالوا: ﴿هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [ص:٤]، وقالوا له على سبيل الاستهزاء: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص:١٦]، أمره الله بالصبر على سفاهتهم، فقال: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [ص:١٧]"[3]، ويؤكد حبنَّكة ذلك موضِّحًا أن ما بلغه مشركو مكة من العداء مع النبي ﷺ تطلَّب توجيهه بعلاج تربوي فيه الأمر بالصبر وبذكر من سبقه من الرسل[4]، ولا ينبغي أن نُغفل التباين بين اللفظين في هذا السياق؛ فإنهم حين استعجلوا بقولهم مستهزئين: "عَجِّلْ"، قال الله لنبيه ﷺ: "اصْبِرْ"[5]، وهذه التربية على الصبر هي ما قررناه في محور السورة سابقًا، وسنستعرض معًا دلالات أخرى حولها.

نلاحظ أن المشاهد المذكورة من قصص بعض الأنبياء هنا بشيء من التفصيل هي ثلاثة مشاهد، فيها فتنة وابتلاء مصحوبان بصبر ورجوع إلى الله، أولها عن فتنة داود عليه السلام الذي قالت عنه الآيات: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:٢٤]، وثانيها عن ابنه سليمان

---

[1] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص١٨٣. يقول: "اعلم أن القوم إنما تعجبوا لشبهات ثلاثة (أولها) تتعلق بالإلهيات، وهو قوله: (أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا)، (والثانية) تتعلق بالنبوات، وهو قوله: (أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا)، (والثالثة) تتعلق بالمعاد، وهو قوله تعالى: (وقالوا ربنا عجل رنا قطنا قبل يوم الحساب)".

[2] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠١٦، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٢٦، والشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٢٨٩٥، وشيبة الحمد، **أضواء من التفسير**، ص٢٣.

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص١٨٣.

[4] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٣، ص٤٧٤.

[5] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٦، ص٣٢٤.

عليه السلام[1] إذ ذُكِرَت فتنته في السورة بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص:٣٤]، وثالثها عن أيوب عليه السلام الذي: ﴿نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص:٤١]، وكان ختام الحديث عنه بقوله عز وجل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤٤]، وهؤلاء الأنبياء "لم يكن على أيديهم إهلاك"[2]، وكلهم ابتُلِي وفُتِن، فدأبوا على الصبر واتخذوه زادًا[3]، وأثنى الله عليهم بأنهم أوَّابون[4]، مما يرشدنا إلى ملاءمة ذكر هذه المشاهد من قصة داود وسليمان عليهما السلام في هذه السورة دون غيرها.

إذا تطرّقنا إلى مقامات الصبر كما وصفها التستري: "صبر على الطاعة، وصبر على الألم، وصبر على التألم، وصبر مذموم وهو الإقامة على المخالفة"[5]، ولاحظنا بوضوحٍ تجلّي نماذج الصبر المحمودة في السورة، فلعلنا نشير هنا إلى أمر آخر يلوح في السباق البعيد في الآيات، وهو مقام الصبر المذموم، إذ قالت الآية عن الكافرين: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص:٦]، أي أنهم شرعوا يقولون لبعضهم: اصبروا على عبادة آلهتكم واستمرّوا على ذلك لا يمنعكم محمد وما جاء به من التوحيد[6]، فناسب أن تُبدأ مشاهد القصص اللاحقة بأمر النبي ﷺ بالصبر، وبحشد نماذج الصابرين من الأنبياء السابقين عليهم السلام، وكأنها مقابلة بين الصبر على

---

[1] يُنظر: عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٤٦. يقول: "والعجيب أن هذه السورة الكريمة التي حدثتنا عن فتنة الأب، حدثتنا كذلك عن فتنة الابن".

[2] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٦، ص٣٢١.

[3] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠١٤.

[4] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٣، ص٤٧٥.

[5] التستري، **تفسير القرآن العظيم**، ص٢٣٠.

[6] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٥١.

الباطل، والصبر على الحق، وللقشيري لطيفة يقول فيها: "إذا تواصى الكفار فيما بينهم بالصبر على آلهتهم، فالمؤمنون أولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة في دينهم"[١].

ارتبط الأمر بالصبر هنا بقوله ﷻ: ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [ص:١٧]، ودَلَّ حرف الاستعلاء على عظيم الصبر، وساهمت صيغة المضارعة في الدلالة على زيادة التحريض على هذا الصبر[٢]، وإذا ركزنا أكثر على صيغة الفعل المضارع التي تفيد هنا التكرار[٣] والاستمرارية فقد ترشدنا إلى ارتباطها باستمرار الابتلاءات والفتن لعباد الله ليحوز الصابرين منهم أعظم الجزاء والنعيم، لذلك تأتي مباشرة مشاهد فتنتَي داود وسليمان عليهما السلام ومن بعدهما أيوب عليه السلام، وينقل الشعراوي إشارة عن سبب ذكر نبي الله داود عليه السلام بالذات في هذا المقام، مبينًا فيها أن كفار مكة قد اتهموا الرسول ﷺ بالسحر والكذب وغيرها، لكن داود عليه السلام لقِي أفظع من ذلك واتُّهِمَ في شرفه، وقد صبر[٤]، أما ابن عاشور فيستنبط سببًا آخر يتمثل في أن حال داود ومحمد عليهما السلام يتشابه، وكما أُعطِي داود عليه السلام العزة والملك والسلطان دون أن يكون لآبائه كل ذلك، فذكره هنا يُنبئ عن أن حال محمدًا ﷺ سيؤول لما آل

---

[١] القشيري: عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم بسيوني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص٢٤٦.

[٢] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٦، ص٣٤٩.

[٣] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٣، ص٥١٧.

[٤] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٢٨٩٥. ولكننا لا نستطيع التسليم بهذا التعليل إلا أن يتبين لنا أن تلك الأقوال فعلًا قيلت في زمن داود عليه السلام فصبر عليها؛ لأن ما يتراءى لنا أن كل تلك الافتراءات حوله نسجها محرّفو التوراة، أي بعد زمن داود عليه السلام بكثير.

إليه داود عليه السلام[1]، وهذا ابن جزي أيضًا يستنبط المناسبة مصرّحًا أن الخطاب في الآيات غرضه تقوية قلب النبي ﷺ بذكر ما أنعمه الله ﷻ على داود عليه السلام وغيره من الأنبياء[2].

ذاك فعل الأمر الأول في الآية "اصْبِرْ"، أما فعل الأمر الذي يليه "وَاذْكُرْ"، فلنا معه عدة وقفات، ولنأخذ أولًا علاقة الأمر بالذكر هنا بباقي السورة وتلاؤم اللفظ مع وصف القرآن بالذكر، فقد بدأت السورة بالقسَم بالقرآن ﴿ذِى الذِّكْرِ﴾ [ص:١]، "أي: "المُتَّصِف بأنه يستحق أن يكون ذكرًا للعالمين، وهذا الاستحقاق ملازم له ملازمة الصاحب الذي لا يفارق صاحبه"[3]، وفي خاتمة السورة يقول تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ۝ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٧-٨٨]، وبين افتتاحيتها وخاتمتها، يصاحبنا الأمر بالذكر خلال الآيات، فقد بُدِئت به قصة داود وسليمان عليهما السلام: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾ [ص:١٧]، ثم أيوب عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [ص:٤١]، وبعده الأنبياء الذين أشارت لهم السورة سريعًا: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِى الأَيْدِى وَالأَبْصَارِ﴾ [ص:٤٥]، ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنْ الأَخْيَارِ﴾ [ص:٤٨]، ويطل علينا لفظ الذكر مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ﴾ [ص:٤٩][4]، فلا أنسب من تلك البداية للقصة التي بين أيدينا.

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٢٦.

[2] يُنظر: ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج٢، ص٢٤٩.

[3] الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٣، ص٤٨٢.

[4] يُنظر: حوَّى، **الأساس في التفسير**، ص٤٧٧١.

وقد تكشف لنا استنباطات العلماء عن تنوع في فهم "وَاذْكُرْ"، أورد الرازي مُفسِرًا الذكر هنا بالاعتبار بأحوال الأنبياء السابقين الذين كان لكل منهم هم وحزن وفِتَن[١]، ويقرر ابن عاشور أن المصدر هنا هو "الذُّكر بضم الذال وهو التذكر، وليس هو ذكر اللسان لأنه إنما أمر النبي ﷺ بذلك لتسليته وحفظ كماله، لا ليُعلمه المشركين ولا ليُعلمه المسلمين"[٢]، وحول ذات المعنى يبين الميداني أن المقصود أن يضع الرسول ﷺ في ذاكرته ما سَيُقَصُّ عليه[٣]، أما آخرون فيرون للمعنى بُعدًا أوسع، يكشف القرطبي عنه بقوله: "اصبر على قولهم، واذكر لهم أقاصيص الأنبياء؛ لتكون برهانًا على صحة نبوّتك"[٤]، ويؤيد أبو حيان قائلًا إن المُراد أن يُذَكِّرهم الرسول ﷺ بما حدث مع داود عليه السلام[٥]، وكلها فهوم تدور حول محور السورة: إثبات نبوّة محمد ﷺ وتربيته على الصبر، وتبين ملاءمة بدء مشهد قصة داود عليه السلام بهذا اللفظ، ويضيف سعيد حوّى: "السياق كله في موضوع الذكر والتذكير، وذلك شأن المقطع كله، الذكر والتذكير للمنذَر والنذِير، فهي دروس للنذير الذي يقابله الكافرون بالإعراض، ليطمئن إلى رعاية الله وعطائه،..."[٦].

بالاطّلاع على جميع السور التي وردت فيها مشاهد من قصة داود وسليمان عليهما السلام نلاحظ أن سورة صٓ قد انفردت بتشريف داود وسليمان عليهما السلام بوصف العبودية، قال تعالى:

---

[١] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص١٨٤.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٢٧.

[٣] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٣، ص٥١٩، وحوّى، **الأساس في التفسير**، ص٤٧٧٢. يقول: "لتأخذ من هذا الذكر دروسًا وعِبَر".

[٤] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٨، ص١٤٣.

[٥] يُنظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٧، ص٣٧٤.

[٦] حوّى، **الأساس في التفسير**، ص٤٧٨١.

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٧]، وقال ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٣٠][١]، وهو مما يتناسب تمامًا مع ألفاظ هذه السورة، ففيها يوصف بنفس ذاك الوصف أيوب عليه السلام إذ يقول ﷻ: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [ص:٤١]، وكذلك يقول ﷻ: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص:٤٥]، ثم قبل نهاية السورة نجد المُستثنين من إغواء إبليس يُقال عنهم: ﴿إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص:٨٣].

وليس الأمر مقتصرًا على تلاؤم الألفاظ، بل إن مقتضيات تلك العبودية تتجلى في تفاصيل مشاهد قصتهما عليهما السلام في سورة صٓ، فكلاهما كان أوَّابًا رجَّاعًا لله تعالى[٢]، قال جل في علاه عن كل منهما: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، وبعدما ظن داود عليه السلام أنه فُتِن قالت عنه الآيات: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:٢٤]، فقد طلب المغفرة من ربه، وأناب راكعًا متواضعًا له[٣]، وكذلك سليمان عليه السلام الذي قال عنه عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص٣٤-٣٥]، فإنه بعدما فُتِن أناب إلى ربه وشرع يدعوه ويقول ربِّ اغفر لي ما صدر مني وأعطني ملكًا واسعًا، معترفًا بأن ربه هو الوهاب المعطي واسع الفضل[٤]، ولأنهما حققا العبودية مُدِحَا هاهنا، فحينما وُصِف سليمان عليه السلام بـ(نعم العبد)، جُعلت جملة ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ تعليلًا لما قبلها من المدح والثناء عليه[٥]، أما داود عليه السلام فكفاه أنَّ ربَّه قد قال

---

[١] يُنظر: عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٦٩.

[٢] يُنظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٢٣، ص١٧٣.

[٣] يُنظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٣، ص٢٠٧.

[٤] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٦٠.

[٥] يُنظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ص١٢٦٣، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٥٤.

عنه: ﴿عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾، فأعطاه وصف العبودية له تعالى، وشرَّفه غاية التشريف بالتعبير بصيغة الجمع عنه نفسه ﷻ[1]، فمقام ذكر العبودية في قصتهما خاص بهذه السورة دون غيرها.

من الصفات الجليلة التي نُسِبَت لداود عليه السلام في افتتاحية القصة أنه ذو القوة وأنه أواب، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٧]، ويتطرق صاحب الظلال إلى علاقة هاتين الصفتين بما سبق من آيات، فالذين ذُكِروا فيها كقوم نوح وعاد وفرعون ذي الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة كانوا طغاة وذوي قوة وظَّفوها في الطغيان والتكذيب والإفساد، أما داود عليه السلام فكان قويًا ومع ذلك كان أوابًا رجَّاعًا لله تعالى منيبًا إليه[2]، وقد تطرّق سعيد حوَّى للصفة الأخيرة قائلًا: "نلاحظ أن الأوَّابيَّة هي الدرس الأعظم الذي قدمه لنا السياق في قصة داود وسليمان عليهما السلام، وهو الدرس الرئيسي الذي نجده في قصة أيوب عليه السلام"[3].

رغم أن القرآن ذكر مشهدين من مشاهد حكم داود عليه السلام بين المتخاصمين، أولهما في سورة الأنبياء، وثانيهما هنا، إلا أن الله قد امتنَّ على داود عليه السلام بنعمة (فصل الخطاب) في سورة صٓ فقط، ولعل ذلك يعود إلى أن المشهد الأول الدائر حول نفش الغنم في الحرث قال عنه تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء:٧٩]، فلم يكن الحُكم النهائي هنا لداود عليه السلام بل لابنه سليمان عليه السلام، أو لعله بسبب ورود تفاصيل الحوار بين المتخاصمين وداود عليه السلام في الآيات، وذِكر ردّه عليهما، والله جل جلاله أعلم.

---

[1] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص١٨٤.

[2] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠١٧.

[3] حوَّى، **الأساس في التفسير**، ص٤٧٨١.

تبدأ أحداث المشهد بقوله ﷻ: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ [ص:٢١]، وفي هذا التعبير إشارة لأمرين، أولهما: أن هذا الاستفهام غرضه التشويق وجذب السامع لما هو آتٍ من الكلام[١]، وهو مما يخدم غرض السورة في تسلية الرسول ﷺ وتربيته على الصبر، أما الأمر الثاني فيتجلى في كَون توجيه الخطاب للنبي ﷺ بهذه الطريقة يسهم في إثبات نبوَّته وبيان أنه يوحى إليه من أخبار الأنبياء السابقين، وهو مما أورده القرطبي في تفسيره لافتتاحية الآيات[٢].

بعدما استغفر داودُ عليه السلام ربَّه قال ﷻ: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص:٢٥]، وعند ختام مشهد سليمان عليه السلام قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص:٤٠]، ولو عدنا لتأمل الآيات التي حَوَت قصتهما عليهما السلام في القرآن الكريم لم نجد في أي منها ذِكر مآلهما في الآخرة، إلا هنا في سورة صٓ، فالآيات السابقة تكشف لنا عن وعد الله ﷻ لهما بأن لهما القربى والمكانة الرفيعة وحسن مرجع في الآخرة والجنة[٣]، وفي اللحاق البعيد تستطرد الآيات في ذكر جزاء المتقين: ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ۝ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ﴾ [ص:٤٩-٥٠]، وفي ذلك خير باعث للنبي ﷺ على الصبر، وأعظم مواساة ترغِّبه في ارتقاب مآله في الآخرة.

وهذه السورة أيضًا تنفرد باعتراض سرد أحداث قصة داود وسليمان عليهما السلام بثلاث آيات لتقرير ثوابت وحقائق مهمة، عند ختام مشهد داود عليه السلام يطل علينا الخطاب الموجَّه له في الآيات: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...﴾ [ص:٢٦]، لتمضي الآيات بعده في

---

[١] يُنظر: الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج٣، ص٥٤.

[٢] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٨، ص١٤٣.

[٣] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٥٩٧، والألوسي، **روح المعاني**، ج٢٣، ص١٨٤.

الإشارة إلى دلائل قدرة الله تعالى في الكون لإثبات أنه لم يُخلق عبثًا ولا باطلًا وللاستدلال على الحشر والجزاء، ثم التوكيد على إنزال القرآن على النبي ﷺ والغاية من ذلك[١]، ويعيّن سيد قطب العلاقة بين هذا المقطع وما سبقه قائلًا إن الحق الأكبر وهو أن خلق السماوات والأرض لم يكن باطلًا، هو الحق الذي يرد له حق آخر متعلق بالحكم بين الناس والخلافة في الأرض، فإذا كان ذاك الحق هو الحق الكلي، فإن عدل الحكَّام بين الناس جزء منه، وإذا كان الكل هو خلق الكون، فشريعة الله جزء منه[٢].

وينبغي ألَّا نُغفِل أن هذه الآيات التي توَسَّطَت قصة داود وسليمان عليهما السلام تتفق مع محور السورة؛ ففي ذكر الدلائل الكونية والتذكير بالبعث والجزاء طمأنة للنبي ﷺ وتربيته ليصبر ويتحيَّن مردَّه مع المؤمنين المتَّقين، وفي قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص:٢٩] إثبات نبوَّة محمد ﷺ وإنزال القرآن عليه، بالإضافة إلى أن في قوله ﷻ: ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩] تلاؤم مع مطلع القصة إذ قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾.

يَرِد ذِكر سليمان عليه السلام مصاحبًا لاسم أبيه مباشرةً في بعض السور، ويأتي في غيرها لاحقًا له بما يتناسب مع السياق، ففي سورة النمل مثلًا قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل:١٦]، فالمقام هناك مقام تجلية الحكمة والعلم، وسداد وصواب السياسة[٣]، وفيه بيان لمملكة سليمان عليه السلام وعلمه وجنوده وتفاصيل حُكمه وعلاقاته السياسية، فناسب بدء القصة بما ورثه سليمان عليه السلام عن أبيه، أما هنا في سورة صٓ يُستَهل الحديث عن سليمان عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ﴾ [ص:٣٠]، جاء

---

[١] يُنظر: مسلم، **التفسير الموضوعي**، م٦، ص٤٥١.

[٢] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٣، ص٣٠١٩.

[٣] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٤، ص١٢٢.

في التحرير والتنوير أن الانتقال إلى قصة سليمان عليه السلام أتى من خلال بيان أن سليمان عليه السلام كان أحد عطايا الله لداود عليه السلام وتتمة إنعامه عليه، ولذلك لم يُستهل الحديث عن سليمان عليه السلام بكلمة: واذكر[1].

إذا تأملنا ما قاله سليمان عليه السلام بعد فتنته فسنلاحظ في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص:٣٥]، أن سليمان عليه السلام طلب من ربه الغفران، وسأله أن يعطيه ملكًا فريدًا لا يكون لغيره[2]، أما داود عليه السلام بعدما ظن أنه فُتِن ذكرت عنه الآيات: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:٢٤]، فقد استغفر ربَّه وزاد على ذلك بأن خرَّ راكعًا ملقيًا بنفسه على الأرض من شدة التواضع والإنابة[3]، يشير فضل عباس إلى أن ما كان من داود عليه السلام استدعى الزيادة بالركوع، ولم يكن ذلك من سليمان عليه السلام، فيبدو أن "فتنة الأب كانت أعظم لأنها تتصل بأمر جماعي، أما فتنة الابن كانت تتصل بأمر فردي، ...، وفتنة داود عليه السلام تتصل بالحكم بين الناس، وهو قضية ذات شأن وخطر لكن فتنة سليمان عليه السلام كانت شيئًا آخر"[4].

ونلاحظ أيضًا أن سليمان عليه السلام لما استغفر ربه أرفق مع استغفاره طلبَ ملكٍ لا ينبغي لأحد من بعده، فأجاب ربُّه طلبَه وقال: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص:٣٦-

---

[1] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٣، ص٢٥٣. ويجدر التنبيه على ما ذكره ابن عاشور بعد ذلك بقوله: "ومن حسن المناسبة لذكر موهبة سليمان عليه السلام أنه وُلِد لداود عليه السلام من المرأة التي عوتب لأجل استنزال زوجها أوريا عنها كما تقدم، فكانت موهبة سليمان لداود منها مكرمة عظيمة هي أثر مغفرة الله لداود عليه السلام تلك المخالفة..."، إذ إن ذلك من المفتريات التي لا تليق بعصمة داود عليه السلام وهي من الإسرائيليات الدخيلة على التفاسير.

[2] يُنظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص١٦٠١.

[3] يُنظر: **المرجع السابق**، ص١٥٩٨.

[4] عباس، **قصص القرآن الكريم**، ص٦٥٧.

٣٩]، ولعل إيراد العطايا الموهوبة لسليمان ﷺ جاء بعد ذكر فتنته لذاك السبب –أي إجابةً لدعائه– ، أما داود ﷺ فسبق ذكرُ عطاياه ذكرَ فتنته واستغفاره، وربما كان ذلك لأن السياق لم يذكر هنا أنه طلب من ربه مثلما طلب سليمان ﷺ، أو لأن المقام في بداية القصة مقام تثبيت قلب النبي ﷺ وتربيته على الصبر فناسب أن تتجلى في البدء النعم والمواهب قبل الفتن والابتلاءات.

خلال سور القرآن أُتبِعَت قصة داود وسليمان عليهما السلام بقصص أنبياء آخرين حسب الموضوع والسياق في كل سورة، ففي سورة النمل مثلًا نجد الحديث عنهما ينتهي لتبدأ قصة قوم ثمود والرهط الذين كانوا في المدينة يفسدون ولا يصلحون، وتفاصيل قصتنا في تلك السورة كانت تدور حول مملكة سليمان ﷺ ومملكة سبأ وأُسُس القيادة والجندية والسياسة الناجحة، أما في سورة سبأ فأُلحِقَ بقصة داود وسليمان عليهما السلام مشهدٌ من قصة سبأ، وقد خُتِم بمجازاتهم على إعراضهم بالإهلاك والتمزيق، كتبَ ابن عاشور أن الآيات ضربت للمشركين المثل "بمن شكروا نعمة الله واتقوه فأوتوا خير الدنيا والآخرة وسخرت لهم الخيرات مثل داود وسليمان عليهما السلام، وبمن كفروا بالله فسُلِّطت عليهم الأرزاء في الدنيا وأُعِد لهم العذاب في الآخرة مثل سبأ"[1]، أما المواضع التي أوردت قصةَ أيوب ﷺ بعد قصة داود وسليمان عليهما السلام محصورة في سورتي الأنبياء و صٓ، وفي السورتين يتجلَّى غرض تسلية النبي ﷺ بقصص السابقين من الأنبياء، لكن مشهد قصة أيوب ﷺ في سورة الأنبياء جاء مختصرًا سريعًا، وقد طال وجاء مفصلًا أكثر في سورة صٓ التي برزت فيها دلالات تربية النبي ﷺ على الصبر، وإيراد نماذج من فِتَن الأنبياء وصبرهم كداود وسليمان عليهما السلام.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢٢، ص١٣٤.

الفصل الثاني: دلالات سياق ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم

يُساق القَصص في القرآن الكريم لأهداف وغايات جليلة، منها: الحث على التفكر، قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٦]، وتقديم العبر والعِظات[١]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف:١١١]، والتثبيت، قال جل جلاله: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠]، والقصة التي بين أيدينا من أغنى القصص بتلك الغايات، وقد وُجه فيها الأمر للرسول ﷺ بذِكر مَن قبله من الأنبياء والتأسي بهم ومنهم داود وسليمان عليهما السلام، ونحن أحوج منه عليه الصلاة والسلام لأن نتأمل قصصهم وننهل مما فيها من معانٍ ودلالات جليلة، ترشدنا وتوجِّهُنا، وبتطبيقها نتابع سيرَنا على الصراط القويم، وهنا محاولة للنظر في تلك الدلالات من الجوانب العقدية، والدعوية، والأخلاقية والتربوية، والاجتماعية والسياسية، بالإشارة إليها بإيجاز دون الاستفاضة فيما ذُكر أثناء الفصل الأول بما يناسب مواضعه.

---

[١] يُنظر: سليمان، "القصة القرآنية وسيلة دعوية قصة سليمان عليه السلام والهدهد نموذجًا"، **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق**، ع٦، ص٥٠٢.

المبحث الأول: الدلالات العقدية

تزخر قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن بالدلالات التي تصب في عقيدة الفرد المسلم، وتقرر بعض مقتضيات إيمانه، وكلما تأمَّلَها واستشعر مضامينها استقرَّت في قلبه، وأسهمت في تثبيت إيمانه، وعاونته على توطيد علاقته بربّه واعتصامه بحبله، وفي محاولة للإشارة إلى شيء من تلك الدلالات على مدار القصة ومَشاهِدها نذكر منها:

- دفاع الله عن أنبيائه وأوليائه، وتنزيههم عمَّا يُلصَق بهم من تهم باطلة حتى بعد مماتهم، فقد نفى السحرَ والكفر عن سليمان عليه السلام.
- "الإيمان بالله تعالى والتصديق بلقائه من أعظم أسباب الصبر والثبات"[1]، واستشعار مَعِيَّته تعالى والاعتصام به، وقوَّة الإيمان، والثبات، والصبر، والتَّصبُّر رغم قلة العدد والعدَّة، كلها سُبُل يتأتى بها النصر والغلَبة[2]، وتنقلب الموازين لصالح المؤمنين المُطيعين، وموقف الفئة القليلة الثابتة مع طالوت خير مثال على ذلك.
- تَجَلِّي مواقف دعاء المسألة والطلب، ودعاء التعبُّد[3]، فالدعاء عبادة موجَّهة للخالق سبحانه وتعالى، عن النبي ﷺ قال: "إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]"[4]، وخلال مشاهد قصة داود وسليمان عليهما السلام نجد الدعاء بارزًا من خلال:

---

[1] يُنظر: رضا: محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**، (القاهرة: مطبعة المنار، ط٢، ١٣٥٠هـ)، ج٢، ص٤٩٦.

[2] يُنظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٢، ص٨٠٩.

[3] يُنظر: نصر، **دعاء الأنبياء في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، ص٥٥.

[4] أخرجه البخاري في **الأدب المفرد**، باب فضل الدعاء، ص٢٤٩، رقم (٧١٤).

أ. موقف المؤمنين الثابتين مع طالوت، الذين لهجت ألسنتهم بالدعاء عند لقاء العدو، استجاب لهم ربُّهم فجعل النصر حليفهم، والآية لا تذكر تلك الإجابة، إنما بعد دعائهم مباشرة تأتي هزيمتهم للعدو، يقول الطبري: "في هذا الكلام متروك، ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ظهر منه عليه...، أي: فاستجاب لهم ربهم، فأفرغ عليهم صبره، وثبَّت أقدامهم، ونصرهم على القوم الكافرين، ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٥١]"[١]، "فالدعاء عند القتال من أعظم أبواب النصر"[٢].

ب. فزع داود عليه السلام لربه عند فتنته، في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [صٓ:٢٤]، فكانت الثمرة التي نالها بذلك: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص:٢٥].

ج. حرص سليمان عليه السلام على التعبد لربه بالدعاء حتى عند مظاهر النعم، إذ حكَت الآيات عنه بعد تبسمه من قول النملة: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩].

د. توجُّه سليمان عليه السلام لربه بدعاء المسألة في شؤونه الدينية والدنيوية،﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا...﴾ [ص:٣٥]، فكانت إجابة دعائه حاضرة: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ...﴾ [ص:٣٦-٤٠].

هـ. مراعاة سليمان عليه السلام لآداب الدعاء عند تلفظه به، ومنها الثناء على الله تعالى، ففي دعائه المتعلق بشكر النعمة، اعترف لربه بإنعامه عليه وعلى والديه، وفي دعائه بالمُلك أثنى على ربّه باسمه الوهَّاب وأفرده به.

---

[١] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٢، ص١١٩.

[٢] رضا، **تفسير المنار**، ج٢، ص٤٩٦، ومسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م١، ص٣٥٠.

- قال تعالى: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ﴾ [الأنبياء:٧٩]، ولا ينبغي لنا أن نتجاوز هذه الآية دون تأمل سبب تقديم الجبال على الطير، وقد نعلل ذلك بأن الطير حيوان نسمع منه أصواتًا لكنّه غير ناطق، فيكون تسخيره للتسبيح عجيبا ودالا على الإعجاز، أما الجبال فهي جماد، فتكون في تسخيرها للتسبيح أعجب وأقوى في الإعجاز، وأبلغ في الدلالة على قدرة الخالق عزل وجل[١].

- حين تبسم سليمان عليه السلام من قول النملة وأنشأ يسأل ربه مُستَهِلًّا دعاءه بلفظ: "أَوْزِعنِي"، أي: وفّقني لما يُرضيك، كُفَّني عمّا يُسخطك[٢]، امنعني عن الغفلة ونسيان هذه النِّعم[٣]، ألهِمني، واجعلني بحيث أزَع نفسي عن الكفر والجحود[٤]، أو أزع وأكفّ عندي شكرَ نعمتك، وأرتبطه فلا ينفلت عنى، ولا أنفَكّ شاكرًا لك[٥]، مؤمنًا بك، كلها دلالات لا تترسخ إلا لدى مؤمن يرجو الثبات على الهداية.

- لفظ الشكر في دعاء سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ﴾ [النمل:١٩] لا يعني مجرد الامتنان والحمد والتقدير، بل له توابع يلزم تحقيقها لبلوغه، أولها الإيمان ومقتضياته: من إيمان بصفات الله وأسمائه وكل أركان الإيمان التي أَمَر بها، ثم إعلان الاستسلام لله تعالى والخضوع لأوامره ونواهيه وأحكام دينه، ثم الثناء على الله تعالى وحمده[٦]، وإحسان العمل بالنعم التي يهبها الله للإنسان، وكل ما سبق كان موجّهًا لسليمان عليه السلام فلم يكتفِ بسؤال ربه أن يلزمه الشكر، إنما يكشف لنا السياق عن دعاء

---

[١] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ص٦٨٤.

[٢] يُنظر: الدرّة، **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، ج٦، ص٦٨٦.

[٣] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٠٧٥٧.

[٤] يُنظر: السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت)، ج٨، ص٥٨٢.

[٥] يُنظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج٤، ص١٥٧.

[٦] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٩، ص٩٣.

سليمانﷺ ربَّه أنْ يلزمه العمل الصالح على الوجه الذي يرضيه: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [النمل:١٩]، وما برح يستحضر ذلك دائمًا.

- إدراك داود وسليمان عليهما السلام لعِظَم وفضل ما هما فيه من علم وإيمان ونبوَّة، وأن ذلك يفوق كل ما لدى ملوك الدنيا من أموال وعطايا وسلطان، فلا ينظران إلى غير المؤمنين من الفراعنة والأكاسرة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١٥]، فينبغي على المؤمن ألا يفاضل بين إيمانه، وأي كنوز من زينة الدنيا[١].
- "التنبيه على وجود الجزم بعصمة الأنبياء"[٢] في قوله: ﴿...وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:١٨].
- تصوير الهدهد بما يشبه حال من كان إيمانه ثابتًا راسخًا، إذ لم يجامل في دين الله حين رأى ملكة سبأ وقومها يعبدون الشمس، ولم ينبهر بعرشها وما لديها من مُلك، ولم يخَف من سلطانها، بل جعل الحق نصب عينيه فكان سببًا في هداية أمة كاملة، وكذلك المؤمن لا نبغي أن تغريه مظاهر الدنيا لدى المشركين، ولا يخاف في الله لومة لائِم ولا سلطان حاكِم.
- إنطاق الله الهدهد ليستشهد بدلالة الحس على الإيمان بالله، فالحِسُّ يعين العبادَ على التفطن لآيات الله في الكون وبراهينه في الآفاق[٣]، وقد استدل بها الهدهد في قوله: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى

---

[١] الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٩، ص٥٥، ٥٦.

[٢] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ج٥، ص٣٠٠.

[٣] يُنظر: الحمد: محمد بن إبراهيم، **الإسلام، حقيقته، شرائعه، عقائده، نُظُمه**، (الرياض: دار ابن خزيمة، د.ط، ١٤٣٣هـ)، ص١٠٤، ١٠٨.

يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النمل:٢٥]، وأشار الشعراوي إلى أن اختيار الهدهد مسألة إخراج الخبء قد يكون مبنيًا على ما يعرفه ويهتم به، فأغلب طعامه متعلق بما هو مخبوء في الأرض[١].

- نطق الهدهد بما يعبر عن الإيمان بصفات الله ﷻ، في قوله ﷻ: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل:٢٥]، دلالة على صفتين؛ بما أن إخراج الخبء يعني إبرازه وإعطاؤه للخلق، مما هو غير معلوم لهم من المطر أو غيره من الرزق، وإخراج النبات والماء وما خفي في باطن الأرض، فإن الهدهد هنا قد قصد صفة القدرة، وجاء في إثرها بعموم صفة العلم[٢]، وفي قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦]، دلالة على الإيمان بألوهية الله وربوبيته، وإفراده "بصفات الكمال التي توجب عبادته، وهو صاحب السلطان رب العرش العظيم"[٣].

- إيمان سليمان عليه السلام بأسماء الله سبحانه وتعالى، فقد تجلَّت في الكتاب المُرسل من سليمان عليه السلام لملكة سبأ ثلاثة أسماء: الله، الرحمن، الرحيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠]، وكذلك عندما استشعر فضل ربه بعد استحضار عرش الملكة، قال: ﴿...وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]، وهنا تجلَّى إيمانه بأسماء الله: "الرَّب"[٤]، الغني، الكريم، ثم في دعائه بعد فتنته إذ طلب المغفرة واستوهب الملك، دعا ربه باسمه الوهاب، في قوله تعالى: ﴿...إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥].

---

[١] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦٠٥.

[٢] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٥٥.

[٣] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ص٥٤٤٩.

[٤] البدر: عبد الرزاق عبد المحسن، **فقه الأسماء الحسنى**، جزء من: الجمع الأسنى لشروح أسماء الله الحسنى، (الجزائر العاصمة: دار الميراث النبوي، ط١، ٢٠١٥م)، ص٩٢.

- ترسيخ قصة داود وسليمان عليهما السلام الإيمان بالغيب، من خلال ما فيها من غيبيات وخوارق توجب على المسلم أن يؤمن بها، يقول أبو زهرة إنها "سمعيات يجب التصديق بها والإذعان لها، وكثير من قصة سليمان عليه السلام أمور غيبية توجب الإذعان ويُكتفى بالإيمان بظواهرها، غير متأولين ولا قافين ما لا نعلم"[1].

- الكفر بجحود النعم، أو برفض الاستسلام لله، أو باتخاذ شركاء له في ربوبيته وألوهيته، أو بعصيان أوامره ونواهيه، لا يضر الله شيئًا، بل يضر صاحبه قدر كفره[2]، وهو ما أرشدنا إليه سليمان عليه السلام حين قال: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠].

- تقرير نبوَّة سيدنا محمد ﷺ، فمثل هذه الأخبار والقصص لم يكن ليدركها دون الوحي الإلهي[3].

- استحقاق داود وسليمان عليهما السلام شرف العبودية، بسبب كثرة رجوعهم وأوبتهم لله تعالى، فقد قال تعالى عن نبيه داود عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٧]، وقال عن سليمان عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٣٠].

- اتباع الهوى يهوِي بالإنسان ويضيعه، ويحيد به عن صراط الله المستقيم، ونستنبط ذلك من إحدى وصايا الله سبحانه لداود عليه السلام إذ قال له: ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص:٢٦].

---

[1] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ص٥٤٥٦.

[2] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٩، ص٩٣.

[3] يُنظر: الجزائري: أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (جدة: راسم للدعاية والإعلان، ط٣، ١٩٩٠م)، ج٤، ص١٣.

- "تقرير البعث والجزاء، وإبطال ظن من يتوهم أن الحياة الدنيا خلقت عبثًا وباطلًا، وتنزيه الله تعالى عن العبث والظلم"[١]، فقد ورد ذلك في مطلع المقطع الفاصل بين مشهدي داود وسليمان عليهما السلام في سورة ص، قال تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص:٢٧].
- إثبات بشرية الرسل عليهم السلام، واحتياجهم لمعونة الله وهدايته دائمًا، ويبرز ذلك في تفهيم سليمان عليه السلام الحُكم الأصوب بين الخصمين، وفي نعم وعطايا الله لداود وسليمان عليهما السلام وما سخره لهما[٢]، وفي تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتسليته بقصص الأنبياء من قبله لتربيته على الصبر، وفي الابتلاءات والفتن التي طالت داود وسليمان عليهما السلام ونجاهما الله منها.

المبحث الثاني: الدلالات الدعوية

برزت كثير من المُعينات في طريق الدعوة إلى الله من خلال مشاهد قصة داود وسليمان عليهما السلام في سُوَر القرآن، منها ما يتعلق بالداعية نفسه من سِمَات وصفات يتحلَّى بها، ومنها ما يُعد من الوسائل المعنوية أو المادية للدعوة، ومنها ما يرتبط بالمدعوِّين ومدى قابليتهم لتؤثر الدعوة فيهم، وتتلخص بعض تلك الدلالات الدعوية فيما هو آت:

- زادُ الداعية في طريق الدعوة علمُه، وقد امتن الله على داود وسليمان عليهما السلام بإيتائهما العلم في أغلب مواضع ورود قصتهما.

---

[١] الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ج٤، ص٤٤٧.

[٢] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٥، ص٥٥.

- استشعار الهدهد المسؤولية تجاه ربه، رغم أنه طائر، إلا أنه لم يَألُ جهدًا في الدعوة للإيمان به، وحمل على عاتقه إبلاغ سليمان عليه السلام بما وجد في مملكة سبأ، وكان نموذجًا في تحمل أعباء الدعوة، إذ كاد يتعرَّض للتعذيب أو الذبح نظرًا لغيابه دون إذن، ثم أُمِر بالعودة إليهم بكتاب سليمان عليه السلام.

- أهمية ثبات الداعية على مبادئه والتضحية من أجلها[1]، ونلحظ ذلك في عُلُو همَّة سليمان عليه السلام في الدعوة حينما ردَّ الهدية المُرسَلة إليه من ملكة سبأ، وأصر على إكمال المسير في دعوة مملكتها إلى دين الله وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان والهداية[2].

- البذل في الدعوة واختلاق الوسائل المُعينة عليها، فأمْر سليمان عليه السلام ببناء الصرح الزجاجي، وقَبل ذلك استحضار عرش الملِكة قبل مجيئهم مسلمين فيه إظهار لسلطانه وتمكينه وللخوارق المؤيَّد بها، فيكون ذلك أدعى للتأثير في فؤاد الملكة وقومها، وأقوى في دعوتها للإيمان والإذعان[3] لربِّ هذا الملك المؤيَّد.

- صلة سليمان عليه السلام بالله تعالى في حياته، فقد كان دأبه الشكر والحمد واستشعار فضل ربِّه ونعمه عليه، ومنحته هذه الصلة بربِّه شعورًا بالعزة والرِّفعة، وظهر ذلك في تعامله مع قومه ومع

---

[1] يُنظر: سليم، "الدلالات الدعوية في الهجرة النبوية"، **حولية كلية الدعوة الإسلامية**، م٢، ع٣٠، ص١٠٢٧.

[2] يُنظر: فرغلي، "الدلالات الدعوية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ"، **مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة**، ع٢، ص١١٣.

[3] يُنظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٤، ص١٦٣، وقطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج١٩، ص٢٦٤١.

الممالك الخارجية[١]، وتجلَّى تمسُّكه بدينه وإيمانه في خطابه لمملكة سبأ، وثقته بعطايا ربه التي كانت سببًا في نجاح دعوته.

- أثر مظاهر قوَّة سليمان عليه السلام ومملكته في الدعوة، فسليمان عليه السلام اتصف بقوَّة الشخصية والحزم، وسرعة البديهة والإصرار والعزم، وكذلك تميَّزت مملكته بالقوة العسكرية المتجلّية في عدد الجُند الهائل، والجيش المُدرَّب والحاشية المُطيعة ذات القدرات المتنوعة، وبالقوة الاقتصادية المتمثلة في الصناعات العظيمة من محاريب وجفان وقدور، وفنون العمارة والبناء المختلفة، وعين النحاس المسال، والغوص لإدراك خيرات البحار، ووسائل النقل كالخيل والريح المُسخرة له رخاء أو عاصفة غدوًا ورواحًا حيثما قصَد[٢]، كل ذلك كان له عظيم الأثر في دعوة ملكة سبأ وقومها، منذ اكتشاف الهدهد لخبرهم، حتى ختام القصة بالصرح الزجاجي العظيم.
- حُسن صياغة المراسلات بين الممالك أو المؤسسات، لما في ذلك من أثر طيب في قبولها[٣]، وقد بدا ذلك في خطاب سليمان عليه السلام لملكة سبأ.
- مشروعية بدء الخطابات والرسائل بكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم)، لما فيها من دلالات جليلة[٤]، وهو ما فعله سليمان عليه السلام ورأينا أثره في أول شرارة لدعوة ملكة سبأ وقومها.

---

[١] يُنظر: فرغلي، "الدلالات الدعوية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ"، **مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة**، ع٢، ص١٢٣، ١٢٤.

[٢] يُنظر: سليمان، "القصة القرآنية وسيلة دعوية قصة سليمان عليه السلام والهدهد نموذجًا"، **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق**، ع٦، ص٥١٨-٥٢١، وفرغلي، "الدلالات الدعوية في قصة سليمان عليه السلام"، **مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة**، ع٢، ص١١٥-١٢٠.

[٣] يُنظر: الخليفي، "الصفات القيادية الناجحة في القرآن الكريم سليمان عليه السلام أنموذجًا"، **حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية**، ع٣٣، ص٣٦.

[٤] يُنظر: الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ج٤، ص١٨.

- حرص سليمان عليه السلام في دعوته على الجمع بين الإقناع بالقوَّة والإقناع بالحوار، فبعد كل ما أظهره من قوَّة وشِدَّة، كان حكيمًا في حواره مع ملكة سبأ ودعوتها إلى عبادة الله جل جلاله.
- تعاون المدعو مع الداعية يجعل الدعوة تؤتي ثمارها، ويظهر ذلك في ذكاء ملكة سبأ وسلامة فطرتها وتواضعها، إذ لم تستكبر ولم يغرَّها سلطانها وشأنها العالي، ولم تستمر في شركها، بل نظرت بانفتاح لدلائل صدق سليمان عليه السلام وعظَمة ما دعاها إليه، فعرفت فساد الشرك، وأدركت الدين الحق وأسلمت لربها[١]، وهكذا شأن المنصف العاقل يسارع إلى الحق حينما تظهر له الدلائل والبيِّنات[٢].
- محبَّة الأمم واحترامهم للقيادات الرشيدة يُسهِّل طاعتهم على الحق، فتكون دعوة القائد بمثابة دعوة أمته جمعاء، كملكة سبأ التي احترمها شعبها وأظهروا استعدادهم لأي أمر تصدره.
- لزوم تميُّز الداعية بالفصاحة وحيازته مهارات الخطابة[٣]، فقد مدح الله تعالى داود عليه السلام بإيتائه فصل الخطاب، ولمسنا ذلك في حواره مع الخصمين، وكذلك سليمان عليه السلام الذي دلَّت خطاباته مع شعبه ومع ملكة سبأ على فصاحته وبلاغته.
- وجوب الانتفاع من خيرات القرآن الكريم ومنافعه الدينية والدنيوية بالعمل والتفكر والتدبر[٤]، وبيان أن من يطلب بركة القرآن يجدها، فهي ملتصقة به لا تفارقه[٥]، وهو المنهج الذي ينتفع به الداعية لنفسه، وينفع به غيره، ففي المقطع الذي انتصف مشهدَي قصة داود وسليمان عليهما السلام

---

[١] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٧٧.

[٢] مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٥، ص٤٥٧.

[٣] ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤]، وقوله عز وجل على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص:٣٤].

[٤] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٦، ص٤٥١، وشيبة الحمد، **أضواء من التفسير**، ص٣٧.

[٥] يُنظر: الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ج٤، ص٤٤٧.

في سورة ص قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]، ومنه أيضًا نستنبط أن الدعوة إلى دين الله ومنهجه تؤتي ثمارها مع أصحاب العقول.

المبحث الثالث: الدلالات الأخلاقية والتربوية

لا يكاد يخلو أي موضع من مواضع ورود قصة داود وسليمان عليهما السلام من دلالات وهدايات ينبغي للفرد المسلم أن يربّي نفسه عليها، ويسير في ضوئها، ويُجمِّل أخلاقه ويهذِّب نفسه بها، بإيجاز نذكر منها:

- التربية على الصبر من خلال: مشهد الفئة المؤمنة التي ثبتت وصبرت مع طالوت حتى نالت النصر على يد داود عليه السلام بمعية ربّه، والأمر الموَجَّه للرسول ﷺ بأن يصبر ويذكر من قبله من الأنبياء عليهم السلام ويتأسَّى بهم[١]، والفتن التي ابتُلِي بها داود وسليمان عليهما السلام فكانا خير مثال على الصبر والرجوع لله.
- النِّعَم قد يصحبها ابتلاءٌ كما النِّقَم، فنعمتا الحُكم والعلم وُهِبَتا لداود وابنه سليمان عليهما السلام، إلا أن الله فهَّم الابن الحكمَ الأصوب الذي اعتمده الأب في قصة الحرث، وكذلك فإن سليمان عليه السلام كان مدركًا لحقيقة الابتلاء في النعم، قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل:٤٠][٢].

---

[١] يُنظر: شيبة الحمد، **أضواء من التفسير**، ص٢٥.

[٢] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٥، ص٥٥،٥٤.

- يؤكد القرآن منهج احتمالية الخلاف في فروع المعاملات والعبادات، المهم أن يكون الاجتهاد حاضرًا، ولا ينبغي للمسلمين أن يجعلوا ذلك الخلاف ذريعة للشقاق والخصام والإساءة، فذلك يغاير منهج القرآن[١]، وهذا ما ظهر في مشهد حُكم داود وسليمان عليهما السلام بين الخصمين في سورة الأنبياء، وقد قال تعالى في ختام المشهد: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٩].
- اتخاذ الحِرف والصنائع لا ينقص من قيمة الإنسان شيئًا، ولا يُختص به الضعفاء دون الأقوياء، بل هو منفعة وميزة لأهل الفضل وزيادة لهم في الفضائل[٢]، ولا أدلَّ على ذلك من حال داود عليه السلام، فقد كان نبيًا ملِكًا، ووصفه الله بالقوة في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ...﴾ [ص:١٧]، وكان يأكل من عمل يده، ويصنع الدروع باحتراف وبتقنيات أحدث.
- تربية الخالق عبادَه على إتقان العمل، إذ أمر داود عليه السلام بصناعة الدروع المتقَنة السابغة المرنة ذات الزرد المتتابع، وفي ذلك دلالة على أن بذل الجهد في تطوير الصناعات وإتقانها ضرورة شرعية[٣].
- بناء الفعلين (عُلِّمنَا) (وَأوتِينا) للمجهول في قول سليمان عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل:١٦]، لتأكيد خضوعه عليه السلام لربه ﷻ، واعترافه بأن ما هو فيه ليس إلا هِبات من العليم الوهَّاب الرزَّاق، فلا يقول: إني أعلم منطق الطير، أو: أملك من كل شيء؛ بل قد عُلِّمتُ، وَأُوتِيتُ، وليس لي يد في هذا، وسياق الآية يساند تلك الدلالة، حيث ختم سليمان عليه السلام خطابه بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل:١٦].

---

[١] يُنظر: الغزالي: محمد، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الشروق، ط٤، ٢٠٠٠م)، ص٢٥٦.

[٢] يُنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٤، ص٢٥٤، ومسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٦، ص١٩٤.

[٣] يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٦، ص١٩٤.

- الترغيب في الشكر من خلال مشاهد قصة داود وسليمان عليهما السلام، خاصة في أمْرِ آل داود ﷺ بالعمل شكرًا لله، وفي بيان تقصير البشر في شكر الله على نعمه وأفضاله[1]، وكذلك في مداومة داود وسليمان عليهما السلام على حمد الله تعالى وشكره والاعتراف بفضله عليهما دائمًا.
- إنعام الله على الوالدين تجري آثاره إلى أولادهما، وشكر الأبناء لتلك النعم من باب البِر والإحسان، وكذلك فإن عمَل الولد الصالح ينفع الوالدَين المؤمنَين لأنه من كسبهما، وبِر سليمان ﷺ بوالديه يتجلى في قوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ...﴾ [النمل:١٩][2]، ولعل ذلك ينبهنا إلى ارتباط ذكر سليمان ﷺ بأبيه داود ﷺ في أغلب مواضع قصتهما، إذ يأتي ذكر الأب متبوعًا بذكر ابنه في سياق نعم الله تعالى عليه.
- حين فرغ الهدهد من خطابه ما كان من نبي الله سليمان ﷺ إلا أن جعل أوَّل ردّه: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل:٢٧]، ولعل ذلك يذكرنا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات:٦]، ولا نعني بذلك اتهام الهدهد بالفسوق، بل هو خير نموذج يحتذي به أي مؤمن حريص غيور على دينه، بل ما نقصده هو إبراز ما فعله سليمان ﷺ بعد تلقيه الخبر، فأهل الإيمان –كما في الآية– مُكلَّفون بالتثبُّت من أي نبأ يصلهم.
- أثر صدق الهدهد وإخباره بالحقيقة على نجاته وعفو سليمان ﷺ عنه بعد غيابه دون إذن[3].

---

[1] يُنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، م٥، ج٢٢، ص٢٨٩٩.

[2] يُنظر: الميداني، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ج٩، ص٦٧.

[3] يُنظر: الأسود، **المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان ﷺ وملكة سبأ في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، ص٥٢.

- الحث على استثمار المواهب والملَكات والحِرَف، وتقدير النعم بتوظيفها في الأعمال الصالحة ونفع العباد والمجتمعات[1]، فقد قال سبحانه مبيّنًا أمره الموجَّه لداود عليه السلام بعد إلانة الحديد له: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ:١١]، وقال أيضًا عن الجن الذين يعملون بين يدي سليمان عليه السلام: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣].

- توجيه المسلمين لمراقبة الله تعالى في جميع أعمالهم وأحوالهم، من خلال مخاطبة آل داود عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ:١١][2].

- أفضلية الإنسان -خليفة الله في الأرض- على بقية المخلوقات خاصةً إذا حاز العلوم والمعارف، فالذي كان الأسرع والأقدر على إحضار عرش الملكة لم يكن العفريت الجني، بل من حاز علمًا من الكتاب[3]، وعلى البشر أن يتقدموا ويبذلوا في تحصيل العلوم وإدراك ما حولهم في الكون، ويعلموا قوَّتهم وتفوقهم على الجن، قال تعالى: ﴿...فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ:١٤]، وذلك يبطل ادعاء علم الجن الغيب، ويترتب عليه استنتاج أن الاعتماد على الإخبار بالغيب جهل وعجز[4].

---

(١) يُنظر: مسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، م٦، ص١٩٤.

(٢) يُنظر: **المرجع السابق**.

(٣) سواء كان آصف بن برخيا أو سليمان عليه السلام أو غيرهما من الناس، مع التأكيد على أن مصدر تعيين هذه الأسماء (مثل آصف بن برخيا) في الغالب هو الإسرائيليات.

(٤) يُنظر: جوهري، **الجواهر في تفسير القرآن الكريم**، ج١٤، ص٨.

- التعامل الراقي الذي يصفه القرآن في قصة الخصمين، قال تعالى: ﴿قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ...۝ إِنَّ هَذَا أَخِي...﴾ [ص:٢٢-٢٣]، رغم وجود الخصومة إلا أن توكيد الأُخُوة حاضر[١]، وأخلاق المسلمين ينبغي أن توجههم إلى الاحترام وعدم نكران الأُخوَّة عند الأزمات.

- أهل الإيمان يترفَّعون عن البغي والعدوان على شركائهم، وهُم قليل جدًا[٢]، قال تعالى على لسان نبيه داود عليه السلام: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص:٢٤].

- إدراك سليمان عليه السلام لأولوية الدين على الدنيا، حين قدَّم طلب المغفرة على طلب المُلك في دعائه[٣]، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص:٣٥].

المبحث الرابع: الدلالات الاجتماعية والسياسية

لا يخفى على متأمل لقصص الأنبياء بروز قصة داود وسليمان عليهما السلام أنموذجًا اجتماعيًا وسياسيًا وقياديًا، لما فيها من مبادئ التعامل في المجتمعات، ومقتضيات قوَّة الدُّوَل وعلاقاتها الداخلية والخارجية، وخطوات مُرشِدة للحُكَّام والساسة، وللقيادات في المؤسسات والدول، وليس ذلك متعلقًا بكونهما عليهما السلام نبيَّين ملِكين فحسب، بل لأن ما حوَته قصتهما من تفاصيل وأحداث وشخصيات عديدة كلها تعطي دلالات اجتماعية وسياسية جليلة، منها:

---

[١] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص١٢٩٠٨.

[٢] يُنظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٢٣، ص١٨٢.

[٣] يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، ص٩٢٦، والرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٦، ص٢٠٩.

- قوَّة داود ﷺ التي كانت سببًا في جلب النصر لقومه بقتل جالوت، إلا أنه رغم ذلك لم يكن جبارًا ولا طاغية، بل كان ملِكًا نبيًا أوتي المُلك والحكمة والعلم، وكان متواضعًا ذا فضيلة وعزة نفس يأكل من عمل يده، ويحسن استخدام النعم التي وهبه الله إياها، من تعليمه صناعة الدروع وإلانة الحديد وغيرها، وقد كان بهذه القوة من الذين يحققون سنة المدافعة –التي رافقت ذكرَه–.
- سنة المدافعة من سنن الله في الكون، ودونها قد يهلك أهل الحق، فالله يدفع الباطلَ بالحق، ويدفع أهلَ الفساد بأهل الصلاح[١]، ولا يزال ذلك دأب الأمم دائمًا، وقد تكون تلك المدافعة بالجماعات، أو بالأفراد[٢]، قال تعالى في سورة البقرة بعد بيان قتل جالوت على يد داود ﷺ: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:٢٥١].
- قيادة طالوت أنموذجًا للقيادة الصالحة الحازمة المؤمنة، التي تتمثل في: "خبرته بالنفوس، وعدم اغتراره بالحماسة الظاهرة، وعدم اكتفائه بالتجربة الأولى، ومحاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة، وفصله للذين ضعفوا وتركهم وراءه، ثم عدم تخاذله وقد تضاءل جنوده"[٣].
- قانون الطاعة التامة من قِبَل الجنود للقائد في الحرب، من لوازم إدراك النصر والغلَبَة، ومن شروط قوَّة الجيوش[٤]، وقد كان سببًا من أسباب انتصار الفئة القليلة الثابتة من المؤمنين مع طالوت.

---

[١] يُنظر: رضا، **تفسير المنار**، ج٢، ص٤٩٦، ومسلم، **موسوعة التفسير الموضوعي**، ج١، ص٣٥١.

[٢] يُنظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٢، ص٨٠٧.

[٣] قطب، **في ظلال القرآن**، م١، ج١، ص٢٦٣.

[٤] يُنظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج٢، ص٨٠٩.

- ذلك الشرط نجده أيضًا لدى الجيش المطيع لملكة سبأ، فقد كانوا أقوياء الأجسام والأدوات، ومن أهل الثبات في الحرب، واتسموا بالطاعة المطلقة لقائدتهم، إن أرادت السلم أطاعوها وإن أمَرَت بالحرب فهم جاهزون[١].

- مشروعية الدفاع عن النفس في الحرب بالسلاح، وهي الغاية التي علَّم الله لأجلها داود عليه السلام صناعة الدروع، وقد بينت الآيات ذلك إذ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٨٠].

- التزام النظام والتعاون الفعَّال من قِبل المرؤوسين أو الجنود من أهم عوامل قوَّة الدول والمؤسسات، فمع حزم الملك سليمان عليه السلام وهيبته نرى مملكته منظَّمة مُطيعة رغم العدد الهائل والتنوع الملحوظ فيها، فالجند يُحشرون ويوزعون فيظهر الجيش "مَسوسًا ملتئمًا بقيادة حكيم"[٢]، والعيون والرُّسل على أُهبة الاستعداد، والحاشية يستشيرهم المَلِك فيجيبونه ويبادرون، حتى مملكة النمل المنظَّمة يؤدي كل مَن فيها دوره حرصًا على مصلحة الجميع، وللسلطان دور في ذلك النظام، كما تدل عليه كلمة (يوزعون)[٣].

- في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيرَ﴾ [النمل:٢٠]، يُبدي لفظُ التفقُّد حرص المَلك سليمان عليه السلام على استعراض مملكته ومتابعة أحوالها، أما تفقّده الطير فيدل على دقته في فعل هذا، ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى

---

[١] يُنظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢٤، ص١٩٥.

[٢] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ص٥٤٤٥.

[٣] يُنظر: البغوي، **معالم التنزيل**، ج٦، ص١٤٩، نقل بعض الأقوال التي تبين أن المراد: يُساقون، يُجمعون، يكفون، أو يمنعون من التقدم في المسير إلا بأمر وَزَعة كل صنف من الجنود.

الْهُدْهُدَ﴾ [النمل:٢٠]، ومن شدّة دقّته لم يَفُتهُ شيء حتى الهدهد[١]، مما يكشف عن حُسن إدارته لمملكته، وعن إيمانه اليَقظ الذي يدفعه للقيام بمسؤوليته الكاملة في تفقد الرعية، بالإضافة إلى أن هذا الواجب يمنحه جانبًا من العلم بأحوالهم.

- "مشروعية التعزير لمن خالف أمر السلطان بلا عذر شرعي"[٢]، ونجد ذلك في قول سليمان عليه السلام حين لم يجد الهدهد وتوعده بالعقاب، إذ قال تعالى على لسانه عليه السلام: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:٢١].

- ضرورة جمع الملوك والقادة بين صفات الحزم وسرعة اتخاذ القرارات التي تستلزم ذلك، وصفات التروّي والتأنّي والتخطيط السليم، وسليمان عليه السلام كان يتحلّى بالأناة والتروّي قبل الشروع في أي قرار مبني على أخبار جاءته، حتى يتثبت منها أولًا، ومع ذلك كان حسَن التخطيط لمجيء الملكة، فأرسل كتابًا لمملكتها، ولما جاءه الرد بهديةٍ عجَّل بقراره: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ...﴾ [النمل:٣٧]، وشرَع يسأل مَلأه أن يجيئوه بعرشها ثم ينكِّروه، ثم فوجئنا بعد ذلك بصرح زجاجي قد أُعِدَّ قبل مجيئها.

- عناية سليمان عليه السلام بحرية شعبه وتمتعهم بالمسؤولية تجاه أفعالهم، وقد برز ذلك من خلال إنصاته للهدهد حين جاء حاملًا النبأ اليقين، ومن تبسمه من قول النملة، ومن حواره مع حاشيته واستشارتهم وسماع مبادراتهم[٣].

---

[١] يُنظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ص٩٦٠٥.

[٢] يُنظر: الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ج٤، ص١٦.

[٣] يُنظر: فرغلي، "الدلالات الدعوية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ"، **مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة**، ع٢، ص١٢٥.

- الالتزام بأحكام الأمان للرسل والسفراء بين الدُّوَل وحمايتهم، ومراعاة حصانة الدبلوماسيين والمبعوثين بين الأمم، فذلك من مقتضيات علاقة الدولة الخارجية في حالة السلم[١]، وهذا ما فعلته ملكة سبأ إذ كرَّمت حامل كتاب سليمان عليه السلام ولم تؤذِه، بل وصفت كتاب سليمان عليه السلام بأنه (كتاب كريم).

- حِكمة ملكة سبأ في استشارتها الملأ من قومها واستفتائهم، وإحجامها عن المخاطرة بمصالح قومها إذا استبدت برأيها، وفي قوله تعالى على لسانها: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل:٢٣]، دلالة على أن ذلك كان دأبها ومنهجها المُتَّبَع[٢].

- خبرة ملكة سبأ بأمور المُلك والسياسة، حيث بيَّنت لقومها عادات الملوك عند دخولهم القرى بالقهر، وما يترتب على ذلك من تخريبها وإذلال أشرافها[٣]، مما جعلها تفكر في إرسال الهدية لتُجنِّب قوامها عواقب الحرب قدر الإمكان.

- أهمية المعرفة الجيدة بالخصم، وأثر ذلك في إضعاف موقفه، فسليمان عليه السلام حين قال: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل:٣٧]، ركَّز على نقطة الضعف التي خافت منها ملكة سبأ، في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [النمل:٣٤][٤].

---

[١] يُنظر: أبو جريبان، "علاقة الدولة الخارجية في ضوء قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ"، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، م١٣، ع٤، ص٣٤١-٣٤٧،

[٢] يُنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٩، ص٢٦٣.

[٣] يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٤، ص١٩٦، وعثمان، **من معالم القيادة والجندية الصالحة في القرآن الكريم قصة سليمان وقصة ذي القرنين**، ص١٣١.

[٤] يُنظر: حوَّى، **الأساس في التفسير**، ج٧، ص٤٠١٤.

- منهج الإسلام في إعداد القوَّة المؤيّدة للحق والدفاع عن الدين وحفظ هيبة المُلك[1]، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]، ونجد ذلك مُحقَّقًا في مملكة سليمان عليه السلام عندما قال: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧]، وفي تعليم داود عليه السلام صنعة السلاح والدروع للحماية في الحروب.

- مبادرة أصحاب القُدرات والملَكات لخدمة الأمة، كالعفريت الذي وعَد بإحضار عرش الملكة قبل أن يقوم سليمان عليه السلام من مجلسه، وقد قدَّم كذلك قوَّته وأمانته دليلًا على أهليته للمهمَّة واستحقاقه للثقة[2]، وعلى الجانب الآخر فإن استفادة الملوك والقادة من مواهب مرؤوسيهم يعود بالنفع العظيم على الأمم.

- الحاجة لأن تصير المدنِيَّة الإسلامية أرقى المدنيات كمملكة سليمان عليه السلام، فذلك يُخضِع بقية المدنِيَّات وأهلها نفسيًا، ويُعَد التفوق المدني الحديث للكافرين على المسلمين، من أسباب الرِّدَّة المعاصرة، ومن ذرائع مهاجمة الإسلام من قِبَل أنظمة الكفر[3].

---

[1] يُنظر: الخليفي، "الصفات القيادية الناجحة في القرآن الكريم سليمان عليه السلام أنموذجًا"، **حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية**، ع٣٣، ص٣٩.

[2] يُنظر: الأسود، **المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، ص٩٣.

[3] يُنظر: حوَّى، **الأساس في التفسير**، ج٧، ٤٠١٧.

- أهم دعائم المجتمع الفاضل وركائز الدولة النموذجية تتمثل في: "العلم، القوة، الرسالة، القائد، الشعب، المال، الشورى"[١]، وكلها توفرت في مملكة سليمان ﷺ، وأغلبها في مملكة سبأ في عهد حكم ملكتهم الحكيمة، ولعل إسلامهم بعد ذلك قد جعلهم أصحاب علم ورسالة.

- تواضع داود ﷺ في حواره مع الخصمين، إذ أمَراه بدايةً أن يحكم بينهما بالحق دون أن يتجاوزه، وأي حاكم قد يغضب من هذا الأسلوب ويعده إهانة له، إلا أن داود ﷺ تحمَّل ذلك وسمع الخصومة وقضى بينهما[٢].

- وجوب حُكم القاضي أو الحاكم بالعدل بين الناس، ومغايرة منهج الله في الحُكم سبب للشقاء في الدنيا والآخرة، وعلامة على عدم الإيمان بيوم الحساب وعذابه الشديد[٣]، قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سبأ:٢٦].

- تنبيه الملوك والرؤساء على أنهم مهما بلغوا من الملك والسلطان فلن يصلوا لدرجة النبوَّة، ولن يدركوا ما كان لداود وسليمان عليهما السلام من نفوذ وسلطان ومُلك ونِعم، ورغم ذلك فلم يمنعهما شيء من الموت، ولا نراهم من الخالدين في الدنيا[٤]، بل عمِلا لآخرتهما حتى قال الله عن كل منهما: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص:٢٥/٤٠].

---

[١] محمد، **دعائم المجتمع الفاضل في ضوء قصة سليمان ﷺ كما تصوره سورة النمل**، مجلة كلية دار العلوم- جامعة الفيوم، م١٨، ع١٨، ص٥١١.

[٢] يُنظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج٢٣، ١٧٩.

[٣] يُنظر: شيبة الحمد، **أضواء من التفسير**، ص٣٧.

[٤] يُنظر: سليمان، "القصة القرآنية وسيلة دعوية قصة سليمان ﷺ والهدهد نموذجًا"، **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق**، ع٦، ص٥١٣.

الخَاتِمَة

أختم هذه الصفحات المتواضعة بقوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]، فالحمد لله على كرَمه ورزقه وتوفيقه، وله منتهى الشكر على فضله، وإن يكن فيما كتبته صواب فمن الله وحده، وإن حوى زللًا أو خطأ فمني ومن الشيطان، فقد منَّ الله عليَّ بتيسير ما صعُب لأسعى في الإجابة عن أسئلة البحث، وتحقيق أهدافه.

وخلصت من خلاله إلى بعض النتائج، أهمها:

١. ضرورة اعتبار السياق القرآني في التفسير لتهذيب فهم الآيات، وعدم العدول عن سياقها بغير ضرورة لتجنب الخطأ أو البُعد عن المُراد منها، مثلما وجدنا عند اختلاف المفسرين حول (الذي عنده علم من الكتاب) أكان سليمان عليه السلام أم آصف بن برخيا أم غيرهما، وقواعد الترجيح المتعلقة بالسياق هي التي قربت الفهم الصحيح ليغلب الظن أنه ليس سليمان عليه السلام.

٢. مشروعية التفسير والاستنباط من خلال السياق سيرًا على نهج النبي ﷺ وصحابته الكرام، والسلف الصالح، وعلماء الأمة القدامى والمعاصرين، وهذا ما عنيت به هذه الرسالة واهتمت بالاستنباط من خلال السياق لتسبر أغوار قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم.

٣. السياق القرآني وثيق الصلة بعلم المناسبات ويؤثر فيه تأثيرًا مباشرًا، وذو دور جليل في إبراز تماسك النص القرآني، وكشف أسرار قصصه، وفي دفع توهُّم التكرار في القرآن، خاصة في قصصه، بالإضافة لدوره المهم في ردِّ الدخيل على التفسير خاصة الإسرائيليات.

٤. دراسة السياق القرآني تحتمل السياق اللغوي أو غير اللغوي، والقريب أو البعيد.

٥. اعتبار دلالة السياق في التفسير لا ينبغي الجزم بنتائجه، إنما هذه لا تعدو كونها محاولات واجتهادات يغلب عليها الظن، والجزم بأي معانٍ مستنبطة يُدخلنا ضمن من قيل فيهم: "من قال في القرآن برأيه فليتبوَّأ مقعده من النار"[١].

٦. السور الأربع (الأنبياء، النمل، سبأ، صٓ) التي قصَّت مَشاهد من حياة داود وسليمان عليهما السلام بشيء من التفصيل كلها سورٌ مكِّية، أما (سورة البقرة) التي أشارت لهما بلمحة سريعة فهي مدنية، وقد ارتبط ذكرهما فيها بالإشارة إلى بعض الأحكام، فعند سليمان ﷺ كان الحديث عن السحر وحُكمه، وعند داود ﷺ برز التحريض على القتال وتقرير سنَّة المدافعة، بالإضافة إلى أن ورود قصتهما في القرآن لم يكن بترتيبها التاريخي.

٧. كثير من المفسرين خاضوا في الإسرائيليات وأخذوا منها ما صبُّوه في تفسيرهم لآيات قصة داود وسليمان عليهما السلام، وبعض التفسيرات التي اعتمدها بعضهم ونقلوها في كتبهم تنافي عصمة الأنبياء، خاصة ما تعلَّق بفتنتهما عليهما السلام، أو بما يتعلق بسليمان ﷺ وملكة سبأ، أو بالهدية المرَسلَة من قِبل الملِكة، وغير ذلك الكثير مما يأباه أي عقل منصف.

---

[١] أخرجه الترمذي في **الجامع الكبير**، أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ج٥، ص٦٦، رقم (٢٩٥١)، وقال: حديثٌ حسن.

٨. ساهمت دلالات السياق في الكشف عن علاقة كل مشهد من قصة داود وسليمان عليهما السلام بالموضع الوارد فيه، سواء علاقته بمحور السورة، أو بما حوله من سباق ولحاق قريب أو بعيد، أو بالألفاظ الواردة فيه.

٩. كل لفظ وكل مقطع وكل مشهد مما ورد حول قصة داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياق الذي ورد فيه، ويتكامل ويتسق مع السورة التي حمتله.

١٠. المقاطع المحكِيَّة من قصة داود وسليمان عليهما السلام زاخرة بالفوائد والهدايات والدلالات العقدية، والدعوية، والاجتماعية والسياسية، والأخلاقية والتربوية، وتعرض صورة واضحة وتقدم نموذجًا عظيمًا من القدوات النبوية للمرَبّين والمتَرَبِّين، والساسة والحكّام، والأفراد.

١١. دلالات القرآن الكريم غنية متجدِّدَة، يتولَّد منها دائمًا ما يسلب الألباب، يفيض بها علينا النص القرآني في كل مرة نتدبره فيها، وهو ما لمسته في تفاصيل قصة داود وسليمان عليهما السلام مما لم أجده في مصادر أخرى.

الـتَـــوصِـــيَـــاتُ

انطلاقًا من أهمية السياق القرآني في التفسير، ولعِظَم ما تحويه قصة داود وسليمان عليهما السلام، ونظرًا لِما واجهته أثناء الدراسة من احتياج لمصادر أو معلومات ناقصة أو فوائد، ولِما وقع بين يدي من نماذج طيبة في مجال السياق القرآني، نوصي بعد دراستنا بالآتي:

١. تكثيف الدراسات السياقية حول القَصص القرآني، والاستزادة من الدراسات التطبيقية على كتب التفسير لإبراز دور السياق فيها وعناية المفسرين به، سيرًا على نهج بعض الباحثين ممن تناولوا بالدراسة تفسير ابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن كثير، وغيرهم.

٢. الاتجاه لكل ما من شأنه رد محاولات تفسير آيات القرآن بمعزل عن محيطها، وإعداد دراسات تجمع ما تفَرَّق لدى الذين تصدُّوا للإسرائيليات في كتب التفسير وكشفوا الدخيل عليها، وتخصيصها عن داود وسليمان عليهما السلام لكثرة ما قيل حولها، وأوصي الباحثين والمفسرين بتوخِّي الحذر وإعمال العقل والفطرة السليمة عند تناول ما يُنقل لنا من تفسيرات عن الأنبياء مما يطعن في عصمتهم وينافي قدرهم، واعتماد ما كان معتدلًا ومقبولًا من الآراء، فالباحث مُحاسَب على كل ما ينقله ويقبل به.

٣. إدراج الدلالات والدروس المستنبطة من قصة داود وسليمان عليهما السلام في المناهج الدراسية، وتربية النشء على ما فيها من هدايات، فالملحوظ أن المناهج التي تتطرق لذكرهما عليهما السلام تركز فقط على ما أوتَياه من معجزات وعطايا.

٤. عناية حفَّاظ القرآن الكريم بالسياق من خلال الاطلاع على الدراسات التي عنيت به، والتأمل فيه قدر المستطاع، لما في ذلك من نفع وأثر على تثبيت الآيات في صدورهم، وتيسير حفظ المتشابهات، فحين يعرفون دلالات ورود الألفاظ والمَشاهد كلٌ بما يتناسب مع موضعه، يسهل عليهم الحفظ بإذن الله.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم

إبراهيم: عبد الحفيظ صديق، **ألفاظ الصبر واليسر في القرآن الكريم دراسة دلالية سياقية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، (السودان: جامعة الجزيرة، ٢٠١٦م).

الأزهري: نادي بن محمود، **فتنة نبي الله داود ﷺ بين المقبول والمرذول من التفسير**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد الرابع، يونيو ٢٠٢١م.

الأسود: فؤاد بن سالم علي، **المضامين التربوية المستنبطة من قصة سليمان ﷺ وملكة سبأ في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، كلية التربية، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٣هـ).

الأصفهاني: أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، ١٩٩٦م).

اقنيبي: عبلة سامي سعيد، **التفسير بالمأثور والوحدة الموضوعية في سورة ص دراسة وتحليل**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، (فلسطين: جامعة الخليل، ٢٠١٧م).

الألوسي: شهاب الدين السيد محمود، **روح المعاني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، د.ت).

أنيس: إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، (الزيتون: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦م).

بالمر: ف.ر، **علم الدلالة إطار جديد**، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ١٩٩٥م).

البخاري: محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٩٨٩م).

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (دمشق: دار ابن كثير، ط١، ٢٠٠٢م).

البدر: عبد الرزاق عبد المحسن، **فقه الأسماء الحسنى**، جزء من: الجمع الأسنى لشروح أسماء الله الحسنى، (الجزائر العاصمة: دار الميراث النبوي، ط١، ٢٠١٥م).

بشر: كمال، **علم الأصوات**، (القاهرة: دار غريب، ط١، ٢٠٠٠م).

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد النمر، عثمان جمعة، سليمان الحرش، (الرياض: دار طيبة، د.ط، ١٤٠٩هـ).

البقاعي: برهان الدين أبو الحسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، ١٩٨٤م).

البلبيسي، حسن محمد حسن، **سورة النمل (دراسة تحليلية وموضوعية)**، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، (فلسطين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٣م).

البيضاوي: عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، ١٩٩٨م).

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، **الجامع الكبير**، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م).

التميمي: خميس عبد الله، "الرحمة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية في الاستعمال القرآني"، **مجلة الآداب**، العدد السادس بعد المئة، ٢٠١٣م.

جاسم: مؤيد نصيف، "الأحكام السياسية المستفادة من قصتَي داود وسليمان عليهما السلام"، **مجلة العلوم الإسلامية**، العدد التاسع، ١٤٣٢هـ.

الجرجاني: علي بن محمد السيد، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صدِّيق المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة، د.ط، ٢٠٠٤م).

أبو جريبان، "علاقة الدولة الخارجية في ضوء قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ"، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع، يونيو ٢٠١٧م.

الجزائري: أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (جدة: راسم للدعاية والإعلان، ط٣، ١٩٩٠م).

ابن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م).

ابن جني: أبي الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر، د.ط، د.ت).

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج، **زاد المسير في علم التفسير**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢م).

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٧م).

الحربي: حسين بن علي، **قواعد الترجيح عند المفسرين**، (الرياض: دار القاسم، ط١، ١٩٩٦م).

الحربي: حسين بن علي، **مختصر قواعد الترجيح عند المفسرين**، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ٢٠٠٨م).

الحمد: محمد بن إبراهيم، **الإسلام، حقيقته، شرائعه، عقائده، نُظُمه**، (الرياض: دار ابن خزيمة، د.ط، ١٤٣٣هـ).

حوَّى: سعيد، **الأساس في التفسير**، (القاهرة: دار السلام، ط١، ١٩٨٥م).

أبو حيان: محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م).

الخازن: علاء الدين علي بن محمد، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م).

الخليفي: فوزية بنت صالح، "الصفات القيادية الناجحة في القرآن الكريم سليمان عليه السلام أنموذجًا"، **حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية**، العدد الثالث والثلاثون، ٢٠١٤م.

الخولي: محمد علي، **علم الدلالة (علم المعنى)**، (الأردن: دار الفلاح، د.ط، ٢٠٠١م).

دراز: محمد عبد الله، **النبأ العظيم نظرات جديد في القرآن**، (الكويت: دار القلم، د.ط، د.ت).

الدرّة: محمد علي طه، **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، (بيروت: دار ابن كثير، ط١، ٢٠٠٩م).

الدوَيّش: إبراهيم بن عبد الله، **الخارطة الذهنية للقرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا**، (القصيم: مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، ٢٠١٢م).

الذنيبات: فايز عبد الله، "دقة السياق القرآني دراسة دلالية مقارنة بين آيات من سورة البقرة وآيات من سورة الأعراف"، **المجلة العلمية بكلية الآداب**، العدد الثالث والعشرون، ٢٠١٠م.

الرازي: محمد الرازي فخر الدين، **مفاتيح الغيب**، (د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨١م).

رحمون: بوزيد، **الدلالات السياقية للقصص القرآني قصة موسى عليه السلام أنموذجًا**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، (الجزائر: جامعة فرحات عباس، ٢٠١١م).

رضا: محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**، (القاهرة: مطبعة المنار، ط٢، ١٣٥٠هـ).

ريالات: زهير هاشم، **قصة سليمان عليه السلام في سورة ص دراسة تحليلية نقدية**، حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد السابع والثلاثون.

الزحيلي: وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر، ط١٠، ٢٠٠٩م).

الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ط، ١٩٥٧م).

الزمخشري: أبو القاسم جار الله، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م).

الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة، ط٣، ٢٠٠٩م).

الزهراني: منيرة بنت مرعى، "البناء السردي في القصة القرآنية قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل أنموذجا"، **حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق–جامعة الأزهر**، المجلد الثاني، العدد السابع والثلاثون، ٢٠١٧م.

أبو زهرة: محمد، **زهرة التفاسير**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت).

السامرائي: فاضل صالح، **على طريق التفسير البياني**، (بيروت: دار ابن كثير، ط١، ٢٠١٧م).

أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، طبعة مُصوَّرة من الطبعة المصرية لدار المصحف).

سفر: سليمان معرفي، "قاعدة السياق (سباقًا ولحاقًا) وأثرها في التفسير دراسة تطبيقية على تفسير أبي السعود"، (الكويت: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية).

سلامة: محمد حسين، **الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٢م).

السليطي: ناهد، **الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (الدوحة: جامعة قطر، ٢٠٢١م).

سليم: محمد سيد أحمد، "الدلالات الدعوية في الهجرة النبوية"، **حولية كلية الدعوة الإسلامية**، المجلد الثاني، العدد الثلاثون.

سليمان: خالد السعيد السيد، "القصة القرآنية وسيلة دعوية قصة سليمان عليه السلام والهدهد نموذجًا"، **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق**، العدد السادس، ٢٠١٦م.

السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ط، د.ت).

سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان، **كتاب سيبويه**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٩٢م).

السيوطي: جلال الدين، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط١، ١٤٢٦م).

الشافعي: محمد بن إدريس، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٣٨م).

الشايع: شايع سعود أحمد، **الخارطة الذهنية للقرآن الكريم (الفاتحة- البقرة- آل عمران)**، (الكويت: آفاق للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٤م).

شحاتة: عبد الله محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتب، د.ط، ١٩٧٦م).

الشربيني: محمد بن أحمد الخطيب، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، د.ط، د.ت).

الشعراوي: محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (القاهرة: دار أخبار اليوم، ط١، ١٩٩١م).

شلبي: محمود، **حياة سليمان** عليه السلام، (لبنان: دار الجيل، د.ط، ١٩٨٠م).

الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (مكة: دار عالم الفوائد، د.ط، د.ت).

أبو شهبة: محمد بن محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، (القاهرة: مكتبة السنة، ط٤، ١٤٠٨هـ).

الشوكاني: محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فنَّي الراوية والدراية من علم الالتفسير**، (بيروت: دار المعرفة، ط٤، ٢٠٠٧م).

شيبة الحمد: عبد القادر، **أضواء من التفسير**، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت).

شيبة الحمد: عبد القادر، **تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٩٩٣م).

الصابوني: محمد علي، **صفوة التفاسير**، (بيروت: دار القرآن الكريم، ط٤، ١٩٨١م).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **مختصر تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، اختصار: بشار معروف، عصام الحرستاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٤م).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٩٧٢م).

الطلحي: ردة الله بن ردة بن ضيف الله، **دلالة السياق**، رسالة دكتوراة، معهد البحوث العلمية، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٣م).

ابن عاشور: محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م).

عباس: فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، (الأردن: دارس النفائس، ط٣، ٢٠١٠م).

عبد المنعم: تاج الدين أمجد، "فتنتا داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم"، **مجلة سُرَّ من رأى**، المجلد السابع، العدد السابع والعشرون، أكتوبر ٢٠١١م.

عثمان: عرفات محمد، **من معالم القيادة والجندية الصالحة في القرآن الكريم قصة سليمان وقصة ذي القرنين**، (جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن للعسكريين).

ابن عطية: أبو محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (د.م، دار ابن حزم، د.ط، ١٤٢٣م).

علي: بوعكاز، **الترجيح بدلالة السياق عند ابن عطية**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، (الجزائر: جامعة أحمد دراية، ٢٠١٧م).

علي: صديق أحمد مالك، "السياق ودلالته على الترجيح سورة التكوير أنموذجًا"، **مجلة كلية الدعوة**، العدد الخامس، ٢٠١٢م.

عمر: أحمد مختار، **علم الدلالة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م).

عمر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م).

العمري: عبد الله بن أحمد بن محمد، "من البلاغة القرآنية في قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد وملكة سبأ"، **حولية كلية اللغة العربية بجرجا**، المجلد الثاني، العدد الرابع عشر، ٢٠١٠م.

عيسى: حصباية، ورابح: نعومي، **الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، (الجزائر: جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٩م).

الغرناطي: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، **البرهان في ترتيب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، (المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، ١٩٩٠م).

الغزالي: محمد، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الشروق، ط٤، ٢٠٠٠م).

ابن فارس: أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.م: دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩م).

فتحي: إبراهيم، **معجم المصطلحات الأدبية**، (تونس: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٨٦م).

أبو الفرج: محمد، **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، (د.م: دار النهضة العربية، د.ط، ١٩٦٦م).

فرغلي، "الدلالات الدعوية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ"، **مجلة كلية البنات الأزهرية بطيبة الجديدة**، العدد الثاني، ٢٠٢٠م.

الفيروزأبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت).

القاسم: عبد الحكيم بن عبد الله، **دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير**، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٠م).

القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م).

القشيري: عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم بسيوني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ٢٠٠٠م).

قطب: سيد، **التصوير الفني في القرآني**، (القاهرة: دار الشروق، ط٢٠، ٢٠١٣م).

قطب: سيد، **في ظلال القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الشروق، ط٣٢، ٢٠٠٣م).

الكتاب المقدس، العهد القديم، (بيروت: د.ن، ط٤، ١٨٧٥م).

ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، (بيروت: بيت الأفكار الدولية، د.ط، ٢٠٠٤م).

ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٠م).

الكرماني: محمود بن حمزة، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، تحقيق: شمران يونس العجلي، (جدة: دار القبلة، بيروت: مؤسسة علوم القرآن، د.ط، ١٩٨٣م).

الكفوي: أيوب بن موسى، **الكُلِّيات**، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٨م).

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م).

محمد: محمد إبراهيم عبد الحليم، **دعائم المجتمع الفاضل في ضوء قصة سليمان عليه السلام كما تصوره سورة النمل**، مجلة كلية دار العلوم– جامعة الفيوم، المجلد الثامن عشر، العدد الثامن عشر، ٢٠٠٧م.

محمود: المثنى عبد الفتاح، **السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي**، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة، (إربد: جامعة اليرموك، ٢٠٠١م).

مسلم: مصطفى، وآخرون، **موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، (الشارقة: جامعة الشارقة، ط١، ٢٠١٠م).

المصطفى: عواطف كنوش، **الدلالة السياقية عند اللغويين**، (لندن: دار السباب للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧م).

المطيري: عبد الرحمن عبد الله، **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٨م).

معرفة: محمد هادي، **التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب**، (د.م: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط٢، د.ت).

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت).

الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، (دمشق: دار القلم، ط١، ٢٠٠٠م).

نصر: أحمد ماهر، **السياق القرآني وأثره في التفسير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بالسادات (مصر: جامعة الأزهر)**.

نصر: وداد طاهر محمد، **دعاء الأنبياء في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٠م).

النيسابوري: علي بن أحمد الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل أحمد، علي معوض، أحمد صيرة، أحمد الجمل، عبد الرحمن عويس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م).

النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م).

وسيلة: عفون، **الدلالة السياقية في فن المقامة مختارات من مقامات الحريري أنموذجًا**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، (الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، ٢٠١٢م).

ياسين: روضة محمد، "وقفات على فضائل وصفات داود عليه السلام كما وردت في القرآن، دراسة موضوعية"، **مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق**، ٢٠١٥م.

مراجع شبكة الإنترنت:

عبد الجواد، "مقاصد سورة النمل"، شبكة الألوكة (الشرعية)، ٢٠١٨/٣/٢٣م، https://www.alukah.net/sharia/0/126442، استعرض بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٢٣م.